لاهوت رسالة العبرانيين

لدى الوعاظ المسيحيين الفاعلين رؤية قوية من يسوع المسيح يوصلونها بشكل فاعل لمستمعيهم، ليساعدوهم على النظر إلى ظروفهم بشكل مختلف وللاستجابة لها بإيمان و تكريس أقوى من السابق، وهذا هو النموذج الذي تمثله الرسالة إلى العبرانيين. فهي ليست رسالة بقدر ما هي موعظة صيغت في قالب مكتوب ("كلمة الوعظ" أو تشجيع كما وصفها كاتبها في ١٣:٢٢؛ قارن مع أعمال ١٣:١٥). وقد وجهت هذه الموعظة للمؤمنين الذي يتعرضون لضغط (اضطهاد) عظيم بسبب ولائهم للمسيح.

يقدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين كـ"واعظ" رؤية مركزية أخاذة عن المسيح معتمدة على العهد القديم بشكل قوي وأمين (خاصة المزمور١١٠)، وعلى معرفة دقيقة بحياة يسوع الأرضية وموته وقيامته، ومتعمقة بالتأملات اللاهوتية الملهمة حول معنى هذه الأمور للحياة والإيمان المسيحيين. تتمثل نظرة الكاتب القوية للمسيح في كونه ابن الله ورئيس الكهنة الممجد الآن إلى أعظم مراكز الكرامة في حضرة الله. تعطي صورة المسيح هذه المنظور الصحيح لمعرفة هويته (الإلهية) وكل ما حققه في قصد الله الأبدي بإتباعه طريق الطاعة المرسوم له. كما تعطي صورة واضحة لما يعنيه (المسيح) لقراء الرسالة في وضعهم الخاص. إذ يستطيعون بهذه النظرة للابن الممجد أن ينظروا بطريقة جديدة إلى ظروفهم الصعبة ويتقدمون برجاء جديد على الدرب الذي أضائه لهم . كما أن هذه النظرة للمسيح هي أيضا النقطة المركزية التي تتمحور حولها المضامين (المواضيع) اللاهوتية الرئيسية .[١]

و سنعرض لاهوت "رسالة العبرانيين" في الصفحات التالية في ثلاثة أقسام رئيسية :

١. المسيح و إرساليته (مهمته).
٢. من العهد القديم إلى العهد الجديد.
٣. الحياة المسيحية. إن صورة المسيح باعتباره الابن الممجد ورئيس الكهنة ظاهرة بشكل بارز في كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة.

---

[١] David J. Macleod, "The Doctrinal Center of the Book Of Hebrews," *Bibliotheca Sacra* ١٤٦ {١٩٨٩}. ٢٩١-٣٠٠، الصفحات) قارن مع ديفيد جي. ماكويد، "المركز العقائدي لرسالة العبرانيين" (

المسيح وإرساليته

عِلمُ المسيح هو النقطة المركزية في كل لاهوت رسالة العبرانيين، وهناك لقبان للمسيح مركزيان بشأن علم المسيح الذي للاهوت الرسالة: ابن الله ورئيس الكهنة. حول هاتين النقطتين تدور المركزيتين كل الأفكار الرئيسية في "رسالة العبرانيين" المتعلقة بشخص المسيح وعمله. وفي واقع الأمر فإن الفكرة الأكثر تميزا وأهمية هي المسيح كرئيس الكهنة، لكن فكرة المسيح كابن الله تبقى أساسية .

يسوع المسيح كابن الله

تتردد كثيرا في "رسالة العبرانيين" الإشارة إلى يسوع باعتباره "الابن" أو "ابن الله"، وهي تعلنه أو تكشفه في ثلاث مراحل حيوية من بنوته [٢] التي يمكن تمييزها لاهوتيا، لكنها مختلطة ومتداخلة بشكل عادي في النقاش الذي يسوقه كاتب الرسالة. ويمكننا أن نرى هذه المراحل وتداخل العلاقات بينها بشكل مصغر في الجملة الافتتاحية التي صيغت ببراعة وإتقان.

في عبرانيين ١: ١–٤ يصور الكاتب يسوع المسيح هنا على انه الابن السرمدي، السابق الوجود، والمتحد منذ الأزل في طبيعة الله الإلهية ونشاطه. وبهذه الصفة أصبح إعلان الله الكامل والنهائي في دوره كالابن المتجسد الأرضي الذي حقق تطهيرا كاملا للخطية (خطية البشر). وبسبب طاعته لقصد الله في الخلاص جُعِلَ وريثا لكل شيء، وابن الله الممجد، متربعا (جالسا) في أعظم مقام للشرف والإكرام في حضرة الله السماوية. وسندرس في الحديث التالي حول مراحل البنوة هذه مواضع كتابية أخرى ومواضيع تتعلق بعلم المسيح لا تستخدم تعبير "ابن" بوضوح، ولكن تطرح أفكارا مشابهة .

---

[٢] George Milligan, *The Theology of the Epistles to the Hebrews with a Critical Introduction* {Edinburgh: T. & T. Clark, ١٨٩٩} قارن مع جورج ميليغان، *لاهوت الرسالة إلى العبرانيين مع مقدمة نقدية* (الصفحات ٧٤–٨٨؛ ويليام ر. جي. لودر William R. G. Loader, *Sohn und Hoherpriester: Eine traditionsgeschichtliche Untersuchung zur Christologie des Herbraerbriefes* {Neukirchen-Vluyn: Neukirchener, ١٩٨١}؛ ومايكل سي. بارسونز، "ابن وكاهن أعلى: دراسة لعلم الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في عبرانيين" Mikeal C. Parsons, "Son and High Priest: A Study in the Christology of Hebrews," *Evangelical Quarterly* ٦٠ {١٩٨٨} الصفحات ٢٠٠–٢٠٨.

الابن السرمدي السابق الوجود. كما ذكرنا تقدم لنا الجملة الافتتاحية "في رسالة العبرانيين" يسوع المسيح كابن الله بمعان ثلاثة، لكن تقديمها للمسيح بصفته الابن السرمدي السابق الوجود يظهر أن هذه المرحلة هي الأساس الذي لا غنى عنه للمرحلتين الأخريتين. إن إرسالية (مهمة) يسوع وإنجازاته كالابن المتجسد ثم الابن الممجد تجذرت في حقيقة اشتراكه بصفته الابن السرمدي في طبيعة الله ونشاطاته الإلهية بشكل كامل أثناء حالة وجوده السابق. ولا يمكن فصل علم وجود الابن (ontology) عن وظيفته.[٣] يؤكد العدد الأول ونصف الرسالة إلى العبرانيين التغير من القديم إلى الجديد: فقد تكلم الله بطرق مختلفة ولكن ليس بشكل كامل في الماضي، لكنه الآن تكلم بشكل كامل وفريد في ابنه. وتعبير "في ابنه" أو " في ابن" [٤] (حسب النص الأصلي الذي يؤكد على الطبيعة الملازمة لمن هو ابن " هو نقطة الارتكاز في الفقرة الافتتاحية (١: ١ – ٤). لأنه يتوج التصريح الأولي المدهش حول إعلان الله ثم يصبح موضع التركيز لسبعة أوصاف عن الابن والتي نجدها في الأعداد ٢ب – ٤. تبين هذه الأوصاف سبب تفوق الإعلان من خلاله على كل أشكال الإعلانات السابقة. وإذا أخذت هذه الأوصاف معا، فإنها تعبر بقوة عن الرؤية المركزية للمسيح كالابن الممجد ورئيس الكهنة، التي تطغى بقوة على الكاتب، لأنها مرتبة بمهارة في تركيب حلقي (من حلقات متماسكة متشابكة) يبدأ وينتهي بتمجيده.[٥] وتراجع الكاتب بدءا من القسم الثاني من العدد الثاني الذي يتحدث عن تعيين المسيح وارثا للكل (وهي إشارة لحالته الممجدة بعد القيامة والصعود) ليظهر الأساس لهذا الأمر في عمل الابن السابق في الخليقة (عدد ٢ج)، وفي اشتراكه بجوهر الله (٣أ)، وعمله المستمر في حفظ الكون ورعايته (٣ب). ثم بدأ الكاتب بالعودة حول الدائرة بذكره تطهير الابن للخطايا (عدد ٣ج) – كملخص سريع لمواضيع حياته الأرضية، وتألمه، وإنجازاته كرئيس الكهنة – والتي تحدث عنها بشكل مستفيض في إصحاحات لاحقة. و أخيرا تكتمل الأوصاف بالإشارات إلى جلوس الابن عن يمين الله ووراثته لاسم ممجد (٣د – ٤). ويوجه الكاتب اهتمامنا في هذا القسم إلى ثلاثة أوصاف لطبيعة المسيح وعمله السابقين لكل وجود. وسنناقش فيما بعد التعابير المختصة بحالتيه الأرضية والممجدة.

---

[٣] Richard N. انظر الملاحظات على هذا التفاعل في ريتشارد ن. لونغينكير، *الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في اليهودية المسيحية الأولى* (Longenecker, *The Christology of Early Jewish Christianity* {London: SCM, ١٩٧٠}، الصفحتين ١٥٤–١٥٥؛ و غيرهاردوس فوس، *تعاليم الرسالة إلى العبرانيين* (Geerhardus Vos, *The Teaching of the Epistle to the Hebrews* {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٥٦}، الصفحات ٧٣–٨٣.

[٤] الاسم باللغة اليونانية مذكور هنا بدون أل التعريف، الذي يشدد في آيات أخرى من عبرانيين (٦:٣ ؛ ٨:٥؛ ٢٨:٧) ويؤكد على الطبيعة الملازمة للشخص الذي هو الابن. إن الأوصاف التي تتبع ذلك تتوسع في التفاصيل حول خصائصه المميزة.

[٥] John P. Meier, "The Structure and Theology of Hebrews جون ب. ماير، "البنية واللاهوت في عبرانيين ١:١–١٤ (*Biblica* ٦٦ {١٩٨٥}. الصفحات ١٦٨–١٨٩، "١٤–١:١,

نرى الوجود السابق للابن بكل وضوح في التصريح الوارد حول دوره في خلق العالم: كان العامل أو الوسيط الذي خلق الله من خلاله الكون بكل أبعاده الزمانية والمكانية (١: ٢ج). وقد تحدث في هذا الموضوع أيضا يوحنا وبولس (يوحنا ١: ٣، ١٠؛ رومية ١١: ٣٦؛ ١ كورنثوس ٨: ٦؛ كولوسي ١: ١٦). ويؤكد بربط السياق المحدد بالوصف السابق (عبرانيين ١: ٢) انه يليق بالمسيح أن يصبح وارثا لكل الأشياء على أساس عمله الفدائي وتمجيده اللاحق، لكونه صاحب العلاقة في خلق كل الأشياء أيضا. لكن الحقيقة اللاهوتية الأوسع التي يشير إليها الكاتب هنا هي وجود الابن قبل كل الأشياء المخلوقة ("وجوده الأول" ليس قبل ظهوره لنا فقط وإنما قبل كل خليقته [٦]) ومشاركته الآب في الأعمال الإلهية. ويبدو تفسير "أثناسيوس" لهذا العدد منذ مدة طويلة صحيحا إذ يقول: "عندما يقول الكتاب المقدسون. "الموجود قبل كل الدهور" و "الذي به صنعت الدهور". فإنهم يعلنون بكل صراحة وجود الابن السرمدي ويدلون بوضوح على انه الله نفسه". [٧] ويذكر دور يسوع في الخليقة كالابن السابق الوجود في أعداد أخرى من رسالة العبرانيين بالإضافة إلى الجملة الافتتاحية. ويستشهد عبرانيين ١: ١٠ بكلمات المزمور ١٠٢ على أنها تشير إلى الابن:" وأنت يا رب في البدء أسست الأرض، والسماوات هي عمل يديك."[٨]

ويستمر في الاستشهاد بكلمات المزمور في العددين (١: ١١– ١٢) لإيضاح الوجود السرمدي الذي يستلزمه هذا الدور في الخليقة: "هي تبيد ولكن أنت تبقى . . . تتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى." ومع التوكيد على وجود يسوع السرمدي الذي يتركز هنا بشكل واضح

[٦] هذا يشير إلى الشخص أو الشيء الكائن قبل الخلق وليس قبل ظهوره لنا فقط. انظر ر. جي. هاميرتون – كيلي، *سبق الوجود والحكمة وابن الإنسان* (R. G. Hamerton-Kelly, *Pre-existence, wisdom and the Son of Man* (Cambridge: Cambridge Univ., ١٩٧٣. ٢١)، الصفحة

[٧] "، *الردود الرسمية مقابل الأريوسية* (الأريوسية هي الزعم بأن الابن ﴿المسيح﴾ غير مساوٍ للآب ﴿الله﴾ في الجوهر [من Athanasiusأثناسيوس " Athanasius, *Orations against the Arians* ١,١٢المترجم]) ١٢,١ مذكورة في فيليب إدجكيوم هيوز، *تفسير الرسالة إلى عبرانيين* (cited in Philip Edgcumbe Hughes, *A commentary on the Epistles to the Hebrews* {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٧٧}. ٤٠)، الصفحة

[٨] وهذا مدعوم باستخدام *الآيات المؤيدة* في ١:٧–٨. قارن مع والتر بوير ووليام ف. أرندت وف. ويلبر غينغريتش، *معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد والآداب المسيحية الأولى الأخرى*، الطبعة الثانية، مراجعة كل من ف. ويلبر غينغريتش وفريدريك و. دانكر (Walter Bauer, William F. Arndt, and F. Wilbur Gingrich, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian* , ٢d ed., rev. F. Wilbur Gingrich and Frederick W. Danker {Chicago: Univ., of Chicago, ١٩٧٩}. ١٧٠)، الصفحة

على الوجود الأبدي (المستقبلي). فإن هناك إشارة ضمنية إلى أزليته أيضا في العدد العاشر وفي تعابير "أنت تبقى " و" أنت أنت" (١١ – ١٢).

ويجري الكاتب فيما بعد (٣: ٢ – ٦) قياسا مركبا يقارن فيه أمانة يسوع في بيت الله بأمانة موسى، ويظهر أن كرامة يسوع متفوقة على كرامة موسى بنفس المقدار الذي تتفوق فيه كرامة الابن على كرامة الخادم في البيت (٣: ٥ – ٦). لكن كرامته تشبه أيضا في ٣: ٣ بالكرامة المعطاة للبناء المتفوق على كرامة البيت نفسه. وتركز هذه النقطة على الملاحظة التذكيرية في العدد الرابع بأن الله باني كل الأشياء. إذن تشير هذه الأعداد أيضا إلى الدور الذي لعبه الابن في الخليقة والوضع الإلهي الذي يشير إليه هذا الدور.[٩]

بعد أن ذكر الكاتب دور الابن في الخليقة رجع خطوة في دورة الأوصاف ليصف الابن على انه مشترك في طبيعة الآب الإلهية سرمديا (١: ٣أ). وتوصل لنا هذا المعنى تعبيرات تشكل المسند أو المحمول لاسم فاعل يعبر عن الوجود اللازمني (ōn وصيغة اسم الفاعل أو الاستمرار من الفعل eimi): "وهو (كائن) بهاء مجده ورسم جوهره." يستخدم أول هذين التعبيرين كلمة توحي بإشعاع ولمعان الشمس (apaugasma مشتقة من aguēs وتعني "أشعة الشمس"). وهي لا تفيد "العكس" السلبي لمجد الله، وإنما الإشعاع النشط لمن يملك في ذاته الكمالات الإلهية.[١٠] وكمثال توضيحي نقول أن الفكرة التي يعبر عنها الكاتب هي أن الابن يشع عاكسا مجد الله بنفس الطريقة التي تطلق

---

[٩] Harold W. قاومَ هذه الخلاصة هارولد و. أتردج، *الرسالة إلى العبرانيين: تفسير رسالة العبرانيين*، أصول التفسير الكتابي، المحرر هيلموت كوستر (Attridge, *The Epistle to the Hebrews: A Commentary on the Epistle to the Hebrews*, Hermeneia, ed., Helmut koester {Philadelphia: Fortress ١٩٨٩}، الصفحة ١١٠، على أساس أن يسوع لم يُلقب بكل وضوح بـ "الباني"، لكنه بنفس الوقت لم يستطع إعطاء الآية ٣:٣ معنى مقنع بدون هذا اللقب. للمزيد من المناقشات التي تصب في خانة هذه الفكرة، انظر ماري روز دي انجلو، Mary Rose D'Angelo, *Moses in the Letter to the Hebrews*, SBL Dissertation Series ٤٢ {Missoula, Mont.: Scholars, ١٩٧٦} (SBL٤٢ *موسى في الرسالة إلى العبرانيين*، سلسلة المقالات المطولة)، الصفحات ١٦٤–١٧٧.

[١٠] هنري جورج ليدل وروبرت سكوت، *معجم اللغة اليونانية الإنكليزية*، تنقيح وإضافة هنري ستوارت جونز مع مساعدة رودريك مكينزي مع إي. أ. باربر كمحرر مكمل (Henry George Liddell and Robert Scott, *A Greek-English Lexicon*, revised and augmented by Henry Stuart Jones, with the assistance of Roderick McKenzie, with a supplement by E. A. Barber {Oxford: Clarendon, ١٩٦٨}، الصفحة ٢٧٤. أنظروا أيضاً جيرهارد كيتل، *المعجم اللاهوتي للعهد الجديد*، ترجمة وتحرير جيوفري و. بروماييلي (Gerhard Kittel, *Theological Dictionary of the New Testament*, trans. And ed. Geoffrey W. Bromiley {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٦٤–٧٦}، (s. v. "*augazo, apaugasma,*" ١:٥٠٧–٨؛ و ر. ب. مارتن، *القاموس العالمي الجديد للاهوت العهد الجديد* (R. P. Martin, *The New International Dictionary of New Testament Theology* { Grand Rapids: Zondervan, ١٩٧٥}، (s. v. "*apaugasma*" ، ٢:٢٨٩–٩٠.

فيها الشمس أشعتها الخاصة، وليس بالطريقة التي يعكس فيها القمر شعاع الشمس. ونجد تعابير مشابهة تتعلق بالابن في يوحنا ١: ١٤؛ ١٧: ٤ – ٥؛ ٢ كورنثوس ٤: ٦. ونجد في التعبير الثاني في عبرانيين (١: ٣أ) صورة مختلفة لكنها توصلنا إلى نفس المعنى: فالابن هنا "رسم جوهره" أو صورة دقيقة لطبيعته. والمسند أو المحمول هنا (charaktēr) ممكن الاستخدام للدلالة على الدمغة أو الطبعة أو العلامة التي يحدثها أو يتركها قالب سك العملات، [١١]وهذا ما يعنيه بالضبط "رسم جوهره" التي يمكن ترجمتها على النحو التالي "ويحمل نفس ختم طبيعته،" أو "هو نسخة طبق الأصل عن طبيعته."

والكلمة اليونانية المترجمة إلى "جوهره" أو طبيعته حسب النص الإنجليزي (hypostasis) جديرة بالملاحظة. لأنها تشير هنا إلى طبيعة الله وجوهره وكينونته الفعلية [١٢] (أي ما يتضمنه اللاهوت) وهو الأمر الذي يطابقه الابن تماما حسب هذا التعبير. فما الهدف إذن من هذه التعابير التي تصف طبيعة الابن؟ لخص "كولمان" هذا الهدف بطريقة موفقة بقوله أن هذه الصفات "تعبر عن مشاركة الابن الكاملة في لاهوت الأب. [١٣] غير أن "ربسي" يختلف معه في هذا الاستنتاج، فهو يفسر صيغة الاستمرار (حسب النص الأصلي (لكونه بهاء مجده . . . . وحاملا . .) في العدد الثالث لا على أنها تصف وجوده السابق. وإنما الجوهر الحالي للابن؛ وهي لا تصف وجوده السرمدي، وإنما ما يعنيه الابن للمجتمع المؤمن في الوقت الحالي. [١٤] "وبالطبع فإن لهذه الأوصاف صلة بأهمية الابن الحالية ودلالته للكنيسة، لكن لا يمكننا استثناء البعد السرمدي الذي يشكل الأساس الجوهري للبعد السابق (فالاستمرار لا يفيد الاستمرار الآن فقط وإنما الاستمرار المطلق). [١٥] كما يخطأ "ولكنز"

---

[١١] J.Gess, The New International Dictionary of New Testament Theology, s.v. "charktēr," ٢:٢٨٨-٨٩.

[١٢] Bauer, Arndt, and Gingrich, A Greek-English Lexicon of the New Testament, ٨٤٧; Helmut köster, *Theological Dictionary of the New Testament*, s.v. "hypostasis," ٨: ٥٨٥.

[١٣] Oscarأوسكار كولمان، *الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في العهد الجديد*، تنقيح وترجمة وتحرير شيرلي سي. غوثريا وتشارلز أ. م. هول (Cullmann, *The Christology of the New Testament*, rev. ed. trans. Shirley C. Guthrie and Charles A. M. Hall {Philadelphia: Westminster, ١٩٦٣}. الصفحة ٣٠٤).

[١٤] Mathias Rissi, Die Theologie des Hebraerbriefs: Ihre verankerung in der Situation ماثيوس ريسي (des Verfassers und seiner Leser {Tubingen: Mohr [Paul Siebeck], ١٩٨٧}. الصفحة ٤٦)

[١٥] كما هو الحال هنا، ولا يكون مقتصراً على الظروف *الحالية أو الحاضرة*، ولكن *eimi* كثيراً ما تُستخدم صيغة الفعل المضارع أو الفعل الناقص لكلمة كائن كما هو الحال هنا *ginomai* للوجود *الأبدي* المطلق وخصوصاً عندما يكون هذا الفعل المضارع في تباين مع الفعل الماضي البسيط "يكون" أو "الذي كان" في الآيات ١:٣–٤. انظر أيضاً يوحنا ١:١–٦ ؛ ٨:٥٨ ؛ كولوسي ١:١٥–١٨"؛ رؤيا ١:٤ ؛ ١:٨ ؛ ٤:٨ ؛ ١١:١٧ " ؛ وملاحظات بروك فوس ويستكوت،

أيضا في فهم تركيب الفكرة التي تعبر عنها صيغ الاستمرار في العدد الثالث عندما ينسب هذه الصفات ليسوع بصفته الابن الممجد فقط: "فبما أن مجد اله قد طبع نفسه عليه بصفته الممجد من الله، فانه انعكاس لهذا المجد وصورة له." [١٦] لكن هذا العدد يتحرك بحرية عبر المراحل الثلاث للبنوة التي تؤكد عليها الرسالة إلى العبرانيين، ولا يقف عند حدود حالته الممجدة": الذي وهو به مجده ورسم جوهره . . . . بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا *جلس* في يمين العظمة." [١٧]

وبالطبع فإن للاشتراك الكامل للابن في طبيعة الآب وعلاقته الفريدة به دلالة هامة جدا في التعبير عن دوره الإعلاني (إعلان الله للناس)، الذي يشكل النقطة الأهم في ١: ١ – ٤. فمن الذي يمكنه أن يعلن الآب بطريقة أفضل من الابن الذي يعكس جوهره تماما؟ وتسهم مواضع عديدة في العهد الجديد في إيضاح هذه الصلة بين الفكرتين منها (يوحنا ١: ١٤– ١٨؛ ١٤: ٨ – ٩؛ كولوسي ١: ١٥). والوصف الأخير للابن الأبدي في هذه الدورة الوصفية لعبرانيين ١: ١ – ٤ هو الإشارة إلى علاقته الحالية المستمرة بخليقته: "حاملا (ساندا، مغذيا، مادًا بأسباب الحياة، مبقيا، مثبتا) كل الأشياء بكلمة قدرته (بكلمته القادرة) (١: ٣). تعبر هذه الكلمات عن الدور الكوني للابن في دعم عمل خليقته وحفظها (كما في كولوسي ١: ١٧). لكنها تشمل أيضا عمل عنايته الإلهية في دفع الخليقة إلى الأمام باتجاه قصد الله المرسوم. [١٨] ويبين هذا أيضا تماثل الابن مع الآب، لأن هذه العناية الإلهية نسبت لله في العهد القديم (إشعياء ٤٦: ٣ – ٤). تشترك هذه الأوصاف الثلاثة للطبيعة الأولية (السابقة للوجود) للابن ونشاطه (عمله) في خلفية فكرية (لها علاقة بالتصورات والمفاهيم) تتطلب مزيدا من البحث اللاهوتي، إذ تستخدم كل عبارة من هذه العبارات الثلاث تعابير كانت شائعة في اليهودية الإغريقية لوصف "الحكمة" أو "الكلمة". ونجد أصل هذا الاستخدام بشكل أساسي في العهد القديم حيث نجد على سبيل المثال في أمثال ٨: ٢٢ – ٣١ وصفا للحكمة بلغة تشخيصية (وكأنها شخص) موجود مع الله قبل الخليقة وعندها. وفي يهودية ما بين العهدين أصبحت مثل هذه الصياغة أمرا شائعا. ففي "حكمة سليمان" (سفر غير قانوني) توصف الحكمة بأنها "صائغة كل شيء" (٧: ٢٢؛ ٨: ٦)".

Brooke Foss Westcott, *The Epistle to the Hebrews*,٢d ed. {London: *الرسالة إلى العبرانيين*، الطبعة الثانية (
Macmillan, ١٨٩٢, reprint, Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٤}. ١٧)، الصفحتين ٩،

[١٦] UIrich Wilckens, Theological Dictionary of the New Testament, s.v. "charaktēr," ٩: ٤٢١.

[١٧] أثار ماير هذه النقطة على أساس وجود صيغ أفعال الاستمرارية والبنية الفكرية الشاملة، "البنية واللاهوت في عبرانيين ١:١–١٤،" الصفحات ١٧٩– ١٨٢.

[١٨] Westcott, Epistle to the Hebrews, ١٣–١٤.

حاضرة عندما خلق الله العالم" (٩: ٩)، "انبثاق (فيض) خالص لمجد القدير. . . . انعكاس (apaugasma) للنور السرمدي . . . . صورة لصلاحه" (٧: ٢٥ – ٢٦). وهي ذاك الذي يتخلل كل الأشياء ويخترقها وينظم الكون كله (٧: ٢٤، ٢٧؛ ٨: ١). وينسب الوجود السرمدي للحكمة في سيراخ ٢٤: ٩. ويوصف الكلمة، خاصة عند فيلو الإسكندري، كصورة الله، ووسيطه في الخليقة، والبكر ورسم جوهر (charaktēr) القوة الإلهية. والذي من خلاله يحفظ الله كل الأشياء.[١٩] ومن الواضح أن عبرانيين ١: ٢ – ٣ تصف الابن من خلال لغة مستمدة من خلفية مفاهيم مألوفة. لكن هذا الأمر ليس مقصورا على العبرانيين، لأن بولس ويوحنا كما سبق أن لاحظنا استخدما صيغا مشابهة لوصف علاقة يسوع بالله وبالعالم.

والمسألة التي أصبحت موضع اخذ ورد مؤخرا هي الكيفية التي يجب أن يفسر بها"حكمة علم المسيح" في الرسالة إلى العبرانيين. خرج "روبنسون" و "دن" بتفسير يقول إن لغة الحكمة كتلك الموجودة في عبرانيين ١: ٢ – ٣ هي "طريقة للتحدث" عن يسوع لا تؤكد على وجوده الشخصي السابق ومشاركته للطبيعة الإلهية، ولكنها تؤكد على أن حكمة الله السابقة الوجود تجسدت بشكل كامل في يسوع الإنسان إلى درجة يمكن معها وصفه بهذه الأشياء كحامل للحكمة الإلهية، يقول "دن": "يجسد المسيح وحده حكمة الله، أي عمل الله الإبداعي (الخلق) والإعلاني (إعلان الله عن ذاته) والفدائي، حتى انه ما يمكن أن يقال عن الحكمة يمكن أن يقال عن المسيح تماما . . . . فعمل الله وقوته هما السابقا الوجود. وليس المسيح عمل الله وقوته السابقين للوجود بقدر ما هو تجسيدهما الخلاصي. "[٢٠]

---

[١٩] للمزيد من هذه الإشارات والإشارات الأخرى في فيلو، انظر أتريدج، *الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحات ٤٠–٥٠؛ أو هيو مونتيفيور، *تفسير الرسالة إلى العبرانيين* (Hugh Montifiore, *Commentary on The Epistle to the Hebrews* {San Francisco: Harper and Row, ١٩٦٤})، الصفحة ٣٦. إشارات أخرى إلى هذا النوع من الحكمة مذكورة في جون ف. بالشين، "بولس، الحكمة والمسيح،" في *المسيح الرب:* *دراسات في شرح لاهوت شخص المسيح مقدمة إلى دونالد غوثريا*، المحرر هارولد هـ. رودين (John F. Balchin, "Paul, Wisdom and Christ," in *Christ the Lord: Studies in Christology presented to Donald Guthrie,* ed. Harold H. Rowden {Downers Grove, Ill.: Intervarsity, ١٩٨٢})، الصفحة ٢٠٨.

[٢٠] جيمس د. جي. دون، الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في الخلق: تحقيق في العهد القديم في أصول عقيدة التجسد (James D. G. Dunn, Christology in the Making: A New Testament Inquiry into Origins of the Doctrine of the Incarnation {Philadelphia: Westminster, ١٩٨٠})، الصفحة ٢٠٩. انظر أيضاً جون أ. ت. روبنسون، الوجه البشري لله (A. T. Robinson, The Human Face of God {London: SCM, ١٩٧٣})، الصفحات ١٤٩–١٦١؛ ل. د. هيرست، "شرح لاهوت شخص المسيح في عبرانيين ١ و ٢ " في مجد المسيح في العهد الجديد: دراسات في شرح لاهوت المسيح في ذكرى جورج برادفورد كيرد، المحررين ل. د. هيرست و ن. ت. رايت (L. D. Hurst, "The Christology of Hebrews ١ and ٢," in The Glory of Christ in the New Testament: Studies in Christology in Memory of George Bradford Caird, ed. L. D. Hurst

ورغم انه من المفيد أن ندرك خلفية لغة الحكمة، فمن الخطأ الواضح أن ننظر إلى الحكمة غير الشخصية كموضوع بحث هنا . إذ تتحدث الأعداد بوضوح عن شخص محدد، الابن، يسوع، الذي تنسب له هذه الأمور. [٢١] أما التغاضي عن تعابير النص وتصريحاته ووصفها بأنها مجرد "طريقة للتحدث" فهو تأويل مقحم إقحاما لملائمة مطالب لقضية أو رأي أوسع يحاول "دن" و "روبنسون" أن يتتبعاه عبر العهد الجديد . [٢٢] وفي حقيقة الأمر أن استخدام تعابير الحكمة ومصطلحاتها كأسلوب لإظهار شخص المسيح وإرساليته (مهمته) مهم في عدة أطوار من لاهوت العهد الجديد .[٢٣] ويبدو واضحا انه يجب تعقبها في تعليم يسوع عن نفسه كالتعبير الكامل والشخصي عن حكمة الله وجوهره. فقد عرف يسوع نفسه في متى ١١: ١٦ – ٣٠ (وأيضا ٢٣: ٣٤؛ والتوازي مع لوقا ٧: ٣٤ – ٣٥؛ ١١: ٤٩) كحكمة الله وكابن الله الذي يمكنه دون سواه أن يعلن الآب، ثم دعا الناس إلى أن يأتوا إليه ويتعلموا منه تماما كما دعت الحكمة (مشخصة) أتباعها في اليهودية (انظر أمثال ٨: ١ – ٢١؛ ٩: ١ – ٦؛ الحكمة ٦: ١٢ – ٢٠؛ ٩: ١٧ – ١٨؛ سيراخ ٦: ١٨ – ٣١؛ ٢٤: ١٩ – ٢٢؛ ٥١: ١٣ – ٣٠ ؛ خاصةً ٥١: ٢٣، ٢٦) . [٢٤]

)، الصفحة ١٥٦؛ جورج ب. كيرد، "تطور عقيدة المسيح في العهد الجديد،" في {and L.D. Wright {Oxford: Clarendon, ١٩٨٧ George B. Caird, “The Development of the Doctrine of Christ in the New Testament,” in Christ for us Today, ed. W. Norman Pittenger {London: SCM, ١٩٦٨}المسيح من أجلنا اليوم، المحرر و. نورمان بيتنجير ( )، الصفحات ٧٥–٨٠.

[٢١] John P. Meier, “Symmetry and Theology in the Old Testament Citation of Hebrews ١:٥–١٤,” *Biblica* ٦٦ {١٩٨٥} ٥٣٢–٥٣٢. قارن مع جون ب. ماير، "التماثل الشكلي واللاهوت في شواهد العهد القديم في عبرانيين ١:٥–١٤،" ( )، الصفحتين ٥٣٢–٥٣٢. {١٩٨٥} ٦٦ *Biblica* ،"١:٥–١٤

Charles F. D. Moule, “Jesus The Nazareth and the Church’s Lord,” in *Die Mitte des Newen Testaments: Einheit und Vielfalt neutestamentlicher Theologie: Festchrift fur Eduard Schweizer,* eds. Ulrich Luz and Hans Weder {Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, ١٩٨٣}انظر أيضاً تشارلز ف. د. مول، "يسوع الناصري ورب الكنيسة ( )، الصفحة ١٨٤. يعتبر مول فكرة أن المسيح هو بكل بساطة حامل الحكمة الإلهية / الكلمة فقط هي فكرة "بسيطة إلى حد الإفراط أو التشويه" والتي لا تعطي العدالة حقها للواقع المعكوس في العهد الجديد .

[٢٢] *Human Face, p.* يتظاهر روبنسون بأنه مدرك لخطر "تكييف فكرة كُتَّاب الكتاب المقدس" عن سبق الوجود كفكرة يمكن أن نجدها مقبولة ( )، لكن يبدو أنه مصمم على عمل ذلك فحسب. *note*, ١٥٢

[٢٣] In regard to Pauline though, see Balchin, "Paul, Wisdom and Christ, "٢٠٤-فيما يختص بالفكر البولسي، انظر ١٩.

[٢٤] Felix Christ, *Jesus Sophia: Die Sophia-Christologie bei den Synoptikern* {Zurich: ZwingliVerlag, ١٩٧٠} فيليكس كرايست، *حكمة يسوع* ( ) كيف أن هذه الحكمة في الشرح Suggs)، الصفحات ٨٠، ٩٩، ١١٩، ١٥٣–١٥٤. يبين ساغس (

وهنالك طريقتان أخريتان تعكسان الوجود السابق للابن وسرمديته بشكل ضمني. ويمكننا أن نرى إحداها (التي سنناقشها بتفصيل اكبر في القسم التالي) في الإشارات إلى تجسده في (٢: ٩، ١٤) و "دخوله إلى العالم في جسد معد له" ١٠: ٥ – ٩). فهي تصور الابن بشكل جلي ككائن سماوي سابق الوجود، دخل هذا العالم واخذ طبيعة بشرية في نقطة معينة من التاريخ تحقيقا لخطة الله في الخلاص. ورغم أن هذه كانت بداية وجوده الأرضي، فإنها لم تكن بداية وجوده (فقد كان دائما موجودا قبل التجسد). ونجد التعبير الثاني عن الوجود السابق للابن والسرمدي في عبارات تتكلم عن حياته غير القابلة للفناء، واستمراريته إلى الأبد. نرى في عبرانيين ٧: ١٥ – ١٧ بنوة الابن الأبدية (السرمدية) على أنها الأساس الجوهري لكهنوته: فهو لم يصر كاهنا بناء على نسله الجسدي "بل بحسب قوة حياة لا تزول." [٢٥] ووجد الكاتب هذه الفكرة في مزمور ١١٠: ٤ ("أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق"). وربطها ببنوة يسوع في ٧: ٣ على نمط ملكي صادق في تكوين ١٤، الذي "بلا أب بلا أم بلا نسب لإبدائه أيام له ولا نهاية حياة "فهو في رمز معكوس "**مشبّه** بابن الله" في كهنوته الذي لا يزال. [٢٦] ويصور لنا عبرانيين ١٣: ٨ ضمن قسم من الوعظ أو التشجيع العملي يسوع المسيح في ثباته وعدم تغيره كنقطة تركيز لإيمانهم. "يسوع المسيح هو أمس واليوم والى الأبد."

يشير هذا العدد مثله في ذلك مثل ١: ١٠ – ١٢ لا إلى ثبات طبيعته وعدم فنائها فقط، ولكنه يربط ذلك الأمر أيضا بوجوده السابق الذي امتد عبر حياة قادتهم (١٣: ٧) وحياته الأرضية الأمينة وقبل ذلك في الأزل، [٢٧] وبهذا يعطي توكيدا لثباته الأبدي في مد يد العون لشعبه

M. Jackاللاهوتي لشخص المسيح هي مركزية في تقديم متى ليسوع، م. جاك ساغس، *الحكمة والشرح اللاهوتي لشخص المسيح والناموس في متى* (Suggs, *Wisdom, Christology, and Law in Mathew*.)

[٢٥] يفرض بوشسيل آرائه العقائدية على النص حينما يستخدم آية عبرانيين ١٤:٩ ليجرد الآية ١٦:٧ من معناها الواضح. "قوة روح الله الذي يعمل فيه هي قوة الحياة غير القابلة للموت في يسوع الإنسان. . . بالتالي فأنه لا يمتلك قوة الحياة غير القابلة للموت في داخله على سبيل المثال لأنه يمتلك الطبيعة الإلهية. أنه يمتلك هذه القوة بالشركة مع الله" *القاموس اللاهوتي للعهد الجديد* ٣:٣٣٨–٣٩). لقد وضع بوشسيل المفهوم الضمني اللاهوتي الواضح *"akatalytos" s.v.* للآية ١٦:٧ جانباً بسبب افتراضه العقائدي المسبق.

[٢٦] Milligan, Theology of the Epistle to the Hebrews, ٧٥; George Barker Stevens, The Theology of the New Testment, (٢d rd. Edinburgh: T. & T. Clark, ١٩١٨), ٥٠٣.

[٢٧] يشدد فيلسون بحق على الأبعاد *التاريخية* في الإشارة إلى كلمة "أمساً" في الآية ٨:١٣، ولكنه يقلص الإطار كثيراً بإنكار البعد *الأبدي* المسبق، ف.ف. فيلسون، *"أمس": دراسة لرسالة عبرانيين على ضوء الإصحاح ١٣*، دراسات في اللاهوتي الكتابي ٤:٢ (London: SCM, ١٩٦٧–٣٠)، الصفحات ٣٠–٣٥.

في أي وقت (قارن مع ١٤: ١٤ – ١٦؛ ٧: ٢٣ – ٢٥). وتلخيصا لما سبق نقول إن موضوع وجود الابن السرمدي في الرسالة إلى العبرانيين يقدم صورة ليسوع كمشارك كامل لطبيعة الله وعمله الإلهيين.

تساعدنا هذه الخلفية على معرفة السبب الذي تسمي فيه الرسالة إلى العبرانيين "الابن" في موضع واحد على الأقل وبكل وضوح "الله". وكما يقول "كلمان": "يمكن أن يخاطب يسوع كالله بسبب بنوته الوحيدة التي تتضمن لاهوته.[٢٨] يقول عبرانيين ١: ٨ مستشهدا بمزمور ٤٥: ٦ – ٧ عن الابن: "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور." وعلى الرغم من الأسئلة المختلفة حول أمور أخرى تتعلق بالتفسير الاستنتاجي الكامل لهذا العدد، إلا أن معظم المفسرين يتفقون على أن كاتب الرسالة ربط لقب "الله theos" بالابن اعترافا بوضعه الإلهي.[٢٩] وهكذا وحسبما يقول كلمان، "أن لاهوت المسيح مؤكد عليه في الرسالة إلى العبرانيين بشكل أقوى من أي سفر آخر من أسفار العهد الجديد فيما عدا إنجيل يوحنا."[٣٠] ويتميز علم المسيح في الرسالة إلى العبرانيين بميزة لافتة للنظر وهي انه يركز في نفس الوقت على إنسانية يسوع الأرضية، *وهذا هو الموضوع الذي سنتناوله الآن الابن المتجسد الأرضي*. كما ذكرنا سابقا، تؤكد الأعداد الأولى للعبرانيين أن الله تكلم بشكل كامل وأخير في هذه الأيام الأخيرة في ابنه. ولأن الابن يشترك بشكل كامل في الجوهر الإلهي، فإن بمقدوره أن يكون معلن الآب الكامل والوحيد. لكن وبطبيعة الحال فقد كان لابد أن يتم هذا الإعلان من خلال مرحلة جديدة من البنوة: فقد كانت هنالك حاجة إلى أن يصبح الابن السرمدي الابن المتجسد الأرضي. وقد أوصله هذا كما يقول في ١: ٣ إلى المعاناة والتألم والموت حتى يصنع "تطهير خطايانا."

تتمثل إحدى ميزات الرسالة إلى العبرانيين في هذه الصورة للتواضع المكلف لابن الله: معاناته الأرضية، وطاعته الممتحنة، وتضحيته بنفسه من اجل تنفيذ إرادة الله وإنجاز عمل الإعلان والفداء المرسوم له. وتعطي الرسالة إلى العبرانيين بعد الأناجيل اكبر اهتمام للحياة الأرضية

[٢٨] Cullmann, Christology of the New Testment, ٣١٠.

[٢٩] Attridge, Epustle to Hebrew, ٥٨-٥٩. See Murray J. Harris, " The Translation and Signification of ho theos in Hebrows ١:٨-٩," Tyndale Bulletin ٣٦ (١٩٨٥): ١٢٩-٦٢; and Leslie C. allen, "Psalm ٤٥: ٧ -٨ (٦-٧) in Old and New Testament Settings," in Christ the Lord, ٢٢٠-٤٢. However, K.J. Thomas, "The Old Yestament Citation in Hebrews," New Testament Studies ١١ (١٩٦٤-٦٥): ٣٠٣-٢٥ and Hurst, "The Christology of Hebrews ١ and ٢," ١٥٩-٦٠, dispute this conclusion.

[٣٠] Cullmann, Christology of the New Testament, ٣٠٥.

ليسوع التاريخي، بما في ذلك انحداره من سبط يهوذا (٧: ١٤)، وتجاربه الأساسية الكاملة وطاعته الخالية من الخطية (٤: ١٥)، وصراعه في الجثسمانية (٥: ٧)، وموته كذبيحة خارج أورشليم (١٣: ١٢). [٣١]

وهذا يقترن بالفكر اللاهوتي المتكرر في اشتراك الابن مع البشر بالبشرية وتوحده معهم، وضرورة مشاركته الكاملة في الشبه البشري حتى يتمكن من إتباع الإرسالية (المهمة) المرسومة له من قبل الله (٢: ١٠ – ١٨؛ ٤: ١٤ – ٥: ١٠؛ ١٠: ٥ – ١٠). ونجد هذا الطريق الذي يتسم بالتناقض الظاهري أو بالازدواجية لابن الله السماوي الذي جاء إلى الأرض من اجل تحقيق عملية تطهيرنا مصوراً على أكمل وجه في عبرانيين ٥: ٨ – ٩: "مع كونه ابنا" تعلم الطاعة مما تألم به. وإذا كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص ابدي. "

ويمكننا تتبع هذه المواضيع العظيمة بالتفصيل بتطوير الفكرة الموجودة في أحد الفقرات المركزية (٢: ٥ – ١٨) وتناول نصوص مفتاحية (رئيسية) أخرى (٤: ١٤ – ١٦؛ ٥: ٧ – ١٠؛ ١٠: ٥ – ١٠؛ ١٢: ١ – ١١) في معرض هذا الحديث. يمكننا تقسيم هذه الفقرة المركزية حول الابن المتجسد الأرضي (٢: ٥ – ١٨) إلى قسمين.

يتعلق القسم الأول (٥ – ٩) بأهمية الابن وذلك بالاستشهاد بعددين أو ثلاثة من المزمور الثامن والتعليق المختصر عليها. يعتبر هذا الاستشهاد بأعداد من المزمور عن وضع الإنسان المدهش. الذي على الرغم من انه يبدو تافها بالنسبة لخليقة الله العظيمة، فقد أعطى كرامة عظيمة ("بمجد وكرامة كللته") ونصيباً عظيما (التسلط على كل شيء). ويشير المزمور الثامن إلى تكوين ١: ٢٦ – ٢٨ حيث منح الله الإنسان صورته وأوكل للبشر حكم كل الأرض. لكن الكاتب قام بأسلوب يخص به وبطريقة تفسيرية استنتاجيه جيدة [٣٢] بالتأمل في معنى النص الكتابي الذي يقول "أن كل شيء" خاضع للبشرية (مزمور ٨: ٦)، مستنتجا أن هذا التفويض أو التكليف لم يتحقق بعد بالطريقة التي قصدها الله فنحن" الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعا له "(عب ٢: ٨ ج). وكما يقول كيرد، "يعبر العهد القديم عن طموح ورؤية إلى ما كان عاجزا عن

[٣١] Erich Grasser, "Der historische Jesus im Hebraerbrif," *Zeitschrift fur die neutestamentliche Wissenschaft* ٥٦ {١٩٦٥} (إريك غرايسير)، الصفحات ٦٣–٩١؛ وبيرترام ل. ميلبورن، دراسة للفكرة الرئيسية ليسوع التاريخي في الرسالة إلى العبرانيين،" *دراسات المعهد اللاهوتي في جامعة أندروز* ٢٦ (١٩٨٨)، الصفحات ٢٨١–٢٩٨.

[٣٢] See George B. Caird, "The Exegetical Method of the Epistle to the Hebrews," *Canadian Journal of Theology* ٥ (١٩٥٩): ٤٩–٤٧، لدراسة رائعة عن نمط المؤلف في شرحه النقدي الإستنتاجي لأربعة نصوص مركزية في العهد القديم (مزمور ٨؛ ٩٥؛ ١١٠؛ وإرميا ٣١)، حيث يكشف كل نص "عدم ملائمة معترف بها ذاتيا في النظام القديم" (الصفحة ٤٧).

تحقيقه." [٣٣] أشار كاتب الرسالة في تأمله لتفاصيل المزمور الثامن إلى ذاك الذي يتكرر فيه النمط المذكور في المزمور. أي يسوع الذي وضع "قليلا عن الملائكة"، والذي نراه الآن "مكللا بالمجد والكرامة" (عبرانيين ٢: ٩) بحيث يبدأ فيه المصير الممجد للبشرية بالتحقق، ويكتمل فيه مستقبلا. [٣٤] وليس هذا التعرض للمزمور مبنيا على فهم مسياني مباشر للمزمور (كما لو أن المزمور يتحدث عن المسيح فقط).

بل على ملاحظة النمط اللاهوتي أو صلة المثال (Typology) بين البشرية عامة وبين المسيح بوجه خاص. [٣٥] وهكذا عبر الكاتب، دون أن يذكر ذلك صراحة، عن علاقة آدم بعلم المسيح، حيث يقوم من خلالها المسيح كممثل للإنسان بتحقيق السيطرة الممنوحة من الله للبشرية، والتي خسرها آدم الأول. [٣٦]

---

[٣٣] المرجع السابق، صفحة ٤٩.

[٣٤] Richard N. Longenecker, *Biblical Exegesis in the Apostolic Period* (Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٧٥.), ١٨١.

[٣٥] دونالد ر. غلين، "مزمور ٨ وعبرانيين ٢:حالة دراسية في أصول التفسير الكتابي واللاهوت الكتابي"، في *ولفورد: التعبير عن الاحترام*، المحرر دونالد ك. كامبل (Donald R. Glenn, "Psalm ٨ and Hebrews ٢ : A Case Study In Biblical Hermeneutics and Biblical Theology," in *Walvoord: A Tribute*, ed. Donald K. Campbell {Chicago: Moody, ١٩٨٢}،); Leonhard Goppelt, ليونارد غوبيلت، *لاهوت العهد الجديد*، ترجمة جون إي ألسب، المحرر يورغان رولوف، مجلدين (الصفحتين ٤٦-٤٧؛ *Theology of the New Testament*, trans. John E. Alsup, ed. Jurgan Roloff, ٢ vols. {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٢} (Richard N. Longenecker, *Biblical Exegesis in the Apostolic Period* {Grand Rapids Eerdmans, ١٩٧٥}، الصفحات ٢:٢٤٤-٤٦؛ ريتشارد ن. لونغينكير، *التفسير النقدي الاستنتاجي الكتابي في الفترة الرسولية*، ١٧١-١٧٤، ١٨١.

[٣٦] C. F. D. Moule, *The Origin of Christology* {Cambridge: Cambridge Univ.,١٩٧٧}، الصفحة ١٠١؛ هامرتون – كيلي، *سبق الوجود، الحكمة وابن الإنسان* (Hamerton-Kelly, *Pre-existence, Wisdom and the Son of Man*)، الصفحتين ٢٤٧-٢٤٨؛ و رودولف بيسش و رودلف شماكينبيرغ (erich Grasser, "Beobachtungen zun Menschensohn in hebr ٢:٦" in *Jesus und der Maschenshon: fur Anton Voglte, ed.* Rudolf Pesch and Rudolf Schnackenburg {Freiburg: Herder, ١٩٧٥}، الصفحات ٤١١-٤١٣؛ سي. ف. د. مول، *أصول الشرح اللاهوتي*

وأما غير الواضح في عبرانيين ٢: ٩ هو الطريق الذي يتحقق به هذا الأمر: فقد حصل هذا أ- بمجيء الابن إلى الأرض متجسدا (موضوعا "قليلا عن الملائكة")، ب- وبموته من اجل الذين جاء ليشاركهم بشريتهم ("لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد"). ونتيجة لذلك جـ - بتمجيده إلى حالته الحالية في المجد والكرامة عن يمين الله ("مكللا بالمجد والكرامة من اجل ألم الموت"). وهكذا تُشرَح أوجه التماثل بين الجنس البشري في المزمور الثامن وتحقيق يسوع لهذا النمط بواسطة اللجوء إلى التلاعب بالكلمات والتورية حيث تعطي الجمل الرئيسية معنى ابعد من ذاك الذي حملته في المزمور. غير أن الكاتب قام بهذه الطريقة وبعيدا عن أي فهم خاطئ لهذه العبارات بالإشارة بشكل جميل إلى المعنى الأعمق الذي يحققها به يسوع. وهكذا يصبح تعبير "وضع قليلا"، الذي يشير في مزمور ٨: ٥ إلى المركز السامي للبشرية الذي هو أدنى قليلا من الله (" الملائكة" أو "الإلهية") بتلاعب الكاتب بالكلمات، إشارة إلى تواضع يسوع في تجسده: "الذي وضع قليلا (لفترة من الوقت) عن الملائكة. ثانيا، يحول الكاتب تعبير "مكللا بالمجد والكرامة" (مزمور ٨: ٥ب) الذي يشير إلى حمل البشرية المستمر لصورة الله كما في تكوين (١: ٢٦ – ٢٧) للإشارة إلى تمجيد يسوع بعد موته. وأخيرا، حتى تعبير "ابن الإنسان" الذي عني في مزمور ٨: ٤ب "الإنسان" (بالموازاة للمعاني المترادفة مع ٨: ٤أ) أصبح إشارة ممتازة [٣٧] إلى يسوع كابن الإنسان، [٣٨] مع توكيد من خلال السياق على تجسده، وطبيعته الإنسانية، وموته البديلي، وبالتالي تبرره من الله.[٣٩] ثم يقوم كاتب الرسالة بتطوير الأفكار الثلاث في عبرانيين ٢: ٩ بمزيد من التأمل اللاهوتي في ٢: ١٠ – ١٨. وهو لا

---

[٣٧] سمح المؤلف لهذه الفكرة أن تبرز نفسها بأسلوب دقيق جداً وبدون أن يجهد نفسه بكثير من العمل ليطورها بوضوح.

[٣٨] دار الكثير من الجدال حول إذا ما كانت هذه العبارة "ابن الإنسان" هي لقب ليسوع في عبرانيين ٢:٦ ، ولم يفعل المؤلف الشيء الكثير ليطور فكرته بهذا الشكل. لكن يمكن تفسير ذلك على أساس أسلوبه كما وضحنا في الملاحظة السابقة. علاوةً على ذلك، وبما أنه من المفترض أن يكون اللقب "ابن الإنسان" قد توضح في دوائره السابقة على أنه اللقب المسياني وقام بتطوير الأفكار الرئيسة المتعلقة بذلك المفهوم، فمن الواضح أن نيته كانت أن يُقرأ اللقب بهذه الطريقة كما يقول ف. ف. بروس في *الرسالة إلى العبرانيين: النص الإنكليزي مع المقدمة، بيانات تفسيرية وملاحظات*، التفسير العالمي الجديد للعهد الجديد (F. F. Bruce, *The Epistle to the Hebrews: The English Text With Introduction, Exposition And Notes*, New International Commentary on the New Testament {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٦٤}، الصفحة ٣٥؛ أنظر أيضاً فرانسيس جي. مولوني، "إعادة تفسير مزمور ٨ ومناقشة ابن الإنسان،" *دراسات العهد الجديد ٢٧* (Francis J. Moloney, "Reinterpretation of Psalm VIII and the Son of Man Debate," *New testament studies ٢٧* {١٩٨١}، الصفحات ٦٥٦–٦٧٢. يجادل مولوني بأن الترجمة الآرامية الفلسطينية (الترجوم) للتوراة التي تترجم لقب "ابن الإنسان"في المزمور ٨ على أنه شخص ومسياني توحي بوجود هذه الأفكار في يهودية ما قبل المسيحية وتمهد الطريق في العهد الجديد لأن يُقرأ هذا اللقب للدلالة إلى يسوع.

[٣٩] يظهر فرانسيس جي. مولوني بأن هذه الأفكار الرئيسية موجودة أيضاً في استخدام يوحنا للقب "ابن الإنسان" في الإشارة إلى يسوع، *لقب ابن الإنسان في يوحنا* (Rome: Libreria Ateneo Salesiano, ١٩٧٦)، الصفحات ٢١١–٢٢٠.

يتناولها في أقسام منفصلة متميزة، ولكنه يمزجها معا في حديثه في الفقرة. وسنقوم لفائدتنا بدراسة هذه المواضيع الثلاثة بشكل منفصل من اجل تسهيل توضيح العلاقة المتبادلة بينها وبين الأفكار المذكورة في أمكنة أخرى من الرسالة.

فالفكرة الأولى التي سندرسها في عبرانيين ٢: ١٠ – ١٨ هي أن يسوع كابن الله جاء إلى الأرض ليشترك بشكل كامل في بشريتنا ويحقق بهذا تضامنه مع كل البشر. ويتضمن تحقيق يسوع لما جاء في المزمور الثامن بشريته الحقيقية، وهكذا فإن الحديث في عبرانيين ٢: ٩ يشير إلى أن الابن السرمدي " وضع قليلا (لفترة قصيرة)" بمجيئه إلى الأرض واشتراكه في الدم واللحم. تجسد الكائن الإلهي متضعاً بصيرورته إنساناً له وجود أرضي مؤقت. ويؤكد التفصيل اللاهوتي في ٢: ١٤أ على اشتراكه الكامل في الطبيعة البشرية: "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما." وينبر هذا العدد على قيام الابن السرمدي عن طيب خاطر *بالدخول إلى* الحياة البشرية الأرضية. ومن المهم جدا ملاحظة صيغ الأفعال هنا باللغة اليونانية حتى نفسر المعنى بشكل صحيح: فالفعل "تشارك" مستخدم بصيغة المضارع التام مؤكدا حالة الأولاد في الوجود الآن) مقابل الفعل "اشترك" (غير المحدد والدال على معنى الشروع مركزا على حدث الدخول إلى هذه الحالة). [٤٠] ويلمح هذا إلى حقيقة أن يسوع لم يوجد دائما في هذه الحالة البشرية، ولكنه أصبح إنسانا في نقطة معينة من التاريخ.

كما نجد تلميحا إلى اشتراكه في الطبيعة الجسدية للبشر أيضا في ٥: ٧ في إشارته إلى "أيام جسده"، ولكن ينظر إليه من خلال حالته الممجدة اللاحقة (الآيات ٥ – ٦). ويتكرر التوكيد على تجسده المادي في ١٠: ٥ – ١٠ حيث يذكر صراحة دخوله إلى الأرض واتخاذه جسما ماديا حتى يفعل إرادة الله. وهنا يرى الكاتب تعبير داود عن التكريس أو الإخلاص أو العبادة الكاملة في مزمور ٤٠ متحققة من ناحية رمزية في تجسيد الابن وموته الفدائي. [٤١] ويعيد الكاتب بمهارة صياغة المزمور بتصرف حتى يؤكد الدلالة الأهم لما حققه المسيح.

---

[٤٠] بروس، *الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحات ٤١، ٥٥؛ جيوفري و. غروغان، "المسيح وشعبه: دراسة نقدية استنتاجية ولاهوتية لعبرانيين ٢:٥–١٨" (Geoffrey W. Grogan, "Christ and His People: An Exegetical and Theological Study of Hebrews ٢:٥–١٨," *Vox Evangelica* ٦ {١٩٦٩}: ٦٢)، الصفحة ٦٢؛ وجون و. برايور، "رسالة العبرانيين والشرح اللاهوتي لشخص يسوع المتجسد،" *مراجعة اللاهوت الإصلاحي* ٤٠ (John W. Pryor, "Hebrews and Incarnational Christology," *Reformed Theological Review* ٤٠ {١٩٨١}: ٤٦). أنظر مناقشة هذا الكاتب حول التمييز بين صيغة الفعل المضارع التام وصيغة الفعل الماضي البسيط)، الصفحة ٤٦. [٤١] Buist M. Fanning, *مفهوم النعت الفعلي في العهد الجديد اليوناني* (*Verbal Aspect in New Testament Greek* {Oxford: Clarendon, ١٩٩٠}) المستخدمتان في هذا النوع من فكرة النعت الفعلي، بويست م. فانينغ، *مفهوم النعت الفعلي في العهد الجديد اليوناني* (*Verbal Aspect in New Testament Greek* {Oxford: Clarendon, ١٩٩٠})، الصفحات ١٣٦–١٤٠. S. Lewis Johnson, *The Old Testament in the New* {Grand Rapids: Zondervan, ١٩٨٠}. لويس جونسون، *العهد القديم في العهد الجديد* (*The Old Testament in the New* {Grand Rapids: Zondervan, ١٩٨٠})، الصفحات ٥٣–٦٧.

ولا يوجد أي شك في أن عبرانيين ١٠: ٥ ("عند دخوله إلى العالم") تصوّر الابن الأزلي داخلا الحياة البشرية، وان إعادة صياغة المزمور ٤٠ بشكل مضغوط (مكثف) من اجل التوكيد على "تنفيذ مشيئة الله" كهدف لهذا الدخول. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الصياغة اليونانية للمزمور "هيأت لي جسدا" التي تعتبر ترجمة متحررة للأصل العبري ("آذاني فتحت")، [٤٢] هي انسب طريقة استعملها الكاتب في وصف تكريس الابن الكامل لإرادة الله. فقد حقق يسوع المسيح من خلال تقديمه نفسه ذبيحة جسدية طواعيةً تقديسنا في تحقيقه لإرادة الله (عبرانيين ١٠: ٥، ١٠).

فعلم المسيح التجسدي الكامل واضح جدا في كلتا الفقرتين (٢: ٥ – ١٨و١٠: ٥ – ١٠). غير انه يوجد بدل كبير حول هذه النقطة. فإن بعضهم يرفض صورة "علم المسيح الذي من فوق "(السماوي) أي مجيء الابن سابق الوجود السماوي إلى العالم وصيرورته إنسانا كامل. وهم يصرون على أن "علم المسيح الذي من تحت" (الأرضي) هو اقرب للصورة المعطاة في العبرانيين. يقول "هيرست" مثلا، "لا يهتم الإصحاحان الأولان من العبرانيين بشكل أساسي بشخص سابق الوجود يضع نفسه *ليصبح* إنسانا، ولكنهما مركزان بالأحرى على كائن بشري *يرفع* إلى حالة *ممجدة*. " [٤٣] كما يدافع "روبنسون" عن وجهة نظر مشابهة لكل السفر. [٤٤]

---

[٤٢] إن شرعية وصحة إعادة الصياغة التفسيرية للنص من فهم الجزء (الآذنين) للكل (الجسد) ويُدافَع عنها ببراعة بواسطة والتر سي. كايسر، "إبطال الترتيب القديم وتأسيس الجديد: مزمور ٤٠:٦–٨ ؛ وعبرانيين ١٠:٥–١٠ ،" *في التقليد والعهد: مقالات لتكريم تشارلز لي فاينبيرغ*، المحررين جون س. فاينبيرغ وبول Walter C. Kaiser, “The Abolition of the Old Order and Establishment of the New: Psalmد. فاينبيرغ (٤٠:٦–٨ and Hebrews ١٠:٥–١٠,” in *Tradition and Testament: Essays in Honor of Charles Lee Feinberg*, eds., John S. Feinberg and Paul D. Feinberg [Chicago: Moody, ١٩٨١}. الصفحات ١٩–٣٧.

[٤٣] هيرست، "الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في عبرانيين ١ و ٢،" الصفحة ١٥٢. انه بذلك يلخص ما كتبه جورج ب. كيرد حول "ابن بالتعيين،" *عصر العهد الجديد: مقالات لتكريم بو ريكي*، المحرر ويليام سي. وينريتش، مجلدين (Hurst, “Christology of Hebrews ١ and ٢,” in summarizing George B. Caird “Son by Appointment,” in *The New testament Age: Essays in Honor of Bo Reicke*, ed. William C. Weinrich, ٢ vols. {Macon, Ga.: Mercer Univ. ١٩٨٤}. ٧٣:١–٨١).

[٤٤] روبنسون، *الوجه الإنساني لله*، الصفحات ١٥٥–١٦١. يرد برايور على وجهات نظر روبنسون ويستنتج بأنه لا يمكن استثناء ظاهرتي سبق الوجود والتجسد من الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في عبرانيين ("الشرح اللاهوتي لشخص المسيح المتجسد،" الصفحات ٤٤–٥٠). انظر الاستنتاج المشابه عند Ronald Williamson, “The Incarnation of The Logos,” *Expository Times* ٩٥ {١٩٨٣}. الصفحات ٤–٨.رونالد ويليامسون في "تجسد الكلمة في عبرانيين،" *الفترات الإيضاحية* ٩٥(

ويتمثل دعم السياق لهذا المنحنى في التوكيد القوي في العبرانيين على بشرية يسوع الحقيقية. لكن لا يجب استخدام هذا التوكيد على بشرية يسوع في تشويه الأعداد (في العبرانيين) التي تعلم بكل وضوح عن وجوده السماوي السابق وتجسده. [٤٥] وكما سبق أن لاحظنا فإن الرسالة إلى العبرانيين تجمع كلا من بشرية يسوع ولاهوته في علم المسيح المتضمَّن فيها. يقودنا هذا إذن إلى العنصر الأخر في هذه الفكرة الأولى في ٢: ١٠ – ١٨، وهو أن هذا التجسد الحقيقي يشكل حلقة وصل حيوية جدا مع كل الجنس البشري لكي نصبح "إخوته."

وتطرح الرسالة إلى العبرانيين بشكل فريد موضوع "الابن (يسوع) والأبناء" كوسيلة للتعبير عن التضامن الذي تحقق في التجسد بين المخلص و بين الذين خلصهم يأتي هذا الموضوع حتماً وبشكل مباشر من صلة علم المسيح وآدم (علم المسيح في علاقته بآدم) الذي يراه الكاتب في المزمور الثامن: وهو أن يسوع كالإنسان الحقيقي حقق المصير الذي رسمه الله للجنس البشري بعد أن خسره آدم وضمن (حقق) الفداء لمن جاء يشاركهم بشريتهم.

يتناول الكاتب هذا الموضوع مباشرة في عبرانيين ٢: ١٠ حيث يتم وصف فعل الله في المسيح "باعتباره يأتي *بأبناء* كثيرين إلى المجد." ويتوسع في هذه الفكرة في ٢: ١١ – ١٣ التي تؤكد على عمل المسيح من أجلهم "لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد" ("من نفس العائلة" حسب بعض الترجمات). ويستمر الحديث عن فكرة العائلة "لا يستحي (يسوع) أن يدعوهم إخوة" مدعوما بالإشارات إلى العهد القديم التي تؤكد العلاقة بين القائد الذي يختاره ومجتمع شعب الله الذي يقوده (مزمور ٢٢: ٢٢؛ إشعياء ٨: ١٧– ١٨). انهم إخوته، الأبناء الذين أعطاهم الله له. وفي عبرانيين ٢: ١٤ – ١٨ نرى هذا الاتحاد مع المؤمنين ضرورة بسبب الإرسالية (المهمَّة) الفدائية التي جاء الابن لكي ينجزها: "فإذا قد

---

[٤٥] أنظر على سبيل المثال الاستنباط الخلفيّ أي الاستنتاج غير المتفق مع المقدمة عند جون نوكس، بشرية وإلوهية المسيح: دراسة للنمط في الشرح اللاهوتي لشخص المسيح (John Knox, *The Humanity and Divinity of Christ: A Study of Pattern in Christology*، الصفحات ٦١–٧٠، ٧٣، ٩٣–٩٥، ١٠٦. انه يجادل في هذا السياق قائلاً، "بما أن يسوع كان إنساناً بالكامل، فإنه لا يمكن حينها أن يكون إله أو سابق الوجود." هذا يقترح ويتطلب التذكير الذي لـِ سي. إي. ب. كرانفيلد الذي قال في معرض رده على جدل مشابه قام به دون Dunn من جهة أن التمييز بين البشرية الكاملة وبين البشرية الحقيقية يستحق التأييد المسبق عند مناقشة الشرح اللاهوتي لشخص المسيح ("بعض التعليقات على ما كتبه البروفسور جي. د. ج. دون Dunn فيما يتعلق بالشرح اللاهوتي لشخص المسيح في عملية الصنع مع الإشارة الخاصة إلى البراهين من رسالة رومية،" في كتاب مجد المسيح في العهد الجديد (*The Glory of Christ in the New Testament*, {Cambridge: Cambridge Univ., ١٩٦٧} ٢٧١ n. ٦.)

تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا . . . . لأنه حقا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم. من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء."

وتشع حقيقة المسيحية بقوة مرة أخرى من خلال هذه الأعداد المثيرة: لم يخدم الابن السرمدي من بعيد، لكنه جاء ليكون واحدا منا ويمشي درب الطاعة المكلف الذي يؤدي إلى المجد ! والفكرة الثانية في عبرانيين ٢: ١٠ – ١٨ في الحديث حول تحقيق يسوع لما جاء في المزمور الثامن، هي انه كان على يسوع حسب خطة الله أن يعاني ويتألم ويموت من اجل توفير الخلاص للجنس البشري. وهناك تعبيران مستخدمان في ٢: ٩ – ١٠ يفترض أن يلفتا انتباهنا من ناحية أولية:"يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد،" و"لاق (بالله) أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام." ويشير هذان التعبيران بشكل جزئي إلى ما كان الله يعمله في آلام المسيح ومن خلالها، وإلى ما يمكن أن نراه من طبيعة الله في موت يسوع البديلي:[٤٦] وهما بهذا يلمحان إلى قصد ١: ١ – ٤: وهو أن الله تكلم بشكل فريد وكامل في ابنه بصورة متفوقة على كل الإعلانات السابقة عن نفسه.

كما يمكننا أيضاً أن نرى أفكاراً واردة انعكاسات في ١٠: ٧، ٩ – ١٠: فقد جاء يسوع ليعمل إرادة الله التي بها تقدس ذبيحته المؤمنين. فالفكرة هي أن الله كان ينفذ خطته للخلاص من خلال آلام يسوع وموته، وكان يسوع من جانبه مطيعا لهذا الدور أو الدرب المرسوم له حتى لو اقتضى الأمر تألمه.

يستمر عنصر تاريخ الخلاص (أي تنفيذ الله لخطتِه في الخلاص)، ويتناول الكاتب موضوع "الابن والأبناء" في تعبير "رئيس" أو "رائد" (archēgos) الدالة على يسوع في ٢: ١٠. يترجم هذا التعبير بطرق مختلفة، وهو يحمل مجموعة ذات فوارق دقيقة من المعاني والتي يصعب إيصالها (التعبير عنها) بكلمة واحدة فقط.[٤٧] إذ يمكننا أن نرى فكرة البطل أو المنتصر النموذجي (أو الممثل للبشر) في هذا السياق، لأنه حسب (٢: ١٤ب – ١٥) جرد الشيطان من قوته وبهذا خلص من الموت كل الذين استعبدهم الخوف من قوة الموت. كما يتضمن تحقيق يسوع لما ورد في المزمور الثامن نصرا نموذجيا (أو تمثيليا) لكل الجنس البشري .

---

[٤٦] William Manson, *The Epistle to the Hebrews: An Historical and Theological Reconsideration* {London: Holder and Stoughton, ١٩٥١}، الصفحتين ١٠١–١٠٢. ويليام مانسون، الرسالة إلى العبرانيين: إعادة النظر بالتاريخ واللاهوت (

[٤٧] أنظر جورج جونستون، "المسيح كرئيس" *Archegos*، *دراسات العهد الجديد* ٢٧ (١٩٨١)، الصفحات ٣٨١–٣٨٥ من أجل تقديم أنواع متعددة من المعاني. انه يفضل المعنى "أمير."

يحمل هذا التعبير في ثناياه منظورا تاريخيا للخلاص لأنه يشير إلى دور يسوع في الانطلاق العظيم إلى مرحلة جديدة في تعامل الله مع البشرية. وقد افتتحها يسوع بصفته مؤسس خلاصنا تحقيق الفداء الذي لم يكن بإمكان العصور السالفة إلا أن تؤذن بقدومه.[٤٨] كما يرتبط تعبير "رئيس" أو ("رائد" archēgos) بشكل حيوي بموضوع "الابن والأبناء" بسبب المعنى المتضمن فيه كمستكشف وقائد. ويظهر هذا المعنى في الواجهة في اللغة المستخدمة في ١٢: ١ – ٢ حيث يحض الكاتب المؤمنين على أن يركضوا في سباقهم بالصبر والتحمل مثبتين أنظارهم على "رئيس الإيمان" archēgos" الذي سبقنا ووصل الهدف رغم العار و ألم الصليب. ورغم أن معاناة المؤمنين مختلفة في نوعيتها، فإنهم أيضا مدعوون إلى إتباع طريق الآلام ومن ثم المجد، التواضع ومن ثم الكرامة.

وكما يحث العددان ٣و٤، فإنه يتوجب على المؤمنين أن يتعلموا الطاعة في وجه التجربة الحقيقية، والتحمل والصبر في الواقع القاسي للحياة الأرضية الخاطئة. ورغم أننا أولاد الله فإننا غير معفيين من الصعوبات التي تمتحن الإيمان، تماما كما حصل مع يسوع الذي وعلى الرغم من كونه ابنا فقد تعلم الطاعة من خلال الآلام (٥: ٨). واهم من ذلك هو أن الرسالة إلى العبرانيين تعلم ضرورة كون آلام يسوع وموته الطريق الوحيد لتوفير الخلاص والانتصار للجنس البشري. اختبر الابن طريقا وحيدا لتوفير الخلاص والانتصار للجنس البشري. ذات الابن بنعمة الله الموت لأجل الجميع (٢: ٩). وهذا تطلب بالطبع تجسده وتمتعه ببشرية حقيقية من اجل تحرير بني جنسه بموته البديلي من عبوديتهم للخوف من الموت (٢: ١٤ – ١٥).

فكيف يمكنه تحقيق السيطرة على كل الأشياء التي قصد الله أن تكون خاضعة للبشر (٢: ٦ – ٨؛ مزمور ٨: ٤ – ٦) ما لم يتم إخضاع هذا العدو؟ وكما قال بولس اعتمادا على المزمور الثامن فإن موت المسيح وقيامته يؤذنان بالنصر النهائي على كل عدو (بما في ذلك الموت لكل الذين هم شعبه (١كورنثوس ١٥: ٢٠ – ٢٨). (وسنتحدث عن معان أخرى لموت الابن في القسم المتعلق بيسوع كرئيس الكهنة). الفكرة الثالثة التي يجري تطويرها في عبرانيين ٢: ١٠ – ١٨ هي انه بسبب طاعة يسوع في تنفيذ خطة الله الفدائية رغم التجربة القاسية، فقد مجده ورفعَه الله إلى مركز الكرامة في حضرته كرئيس كهنة مكمل للمؤمنين. وهذه آخر خطوة في درب الابن كما يراها الكاتب في المزمور الثامن: التجسد ثم التألم ثم المجد.

ويصور الكاتب الهدف في العَرْض الموجود في عبرانيين ٢: ٩ ("نراه مكللا بالمجد والكرامة من اجل (بسبب) ألم الموت")، ثم يسهب في الحديث عنه بطريقتين هامتين في ٢: ١٠، و ٢: ١٧ – ١٨. وربما يكون أسهل لنا لو تحدثنا عن الطريقة الثانية أولا. يقول العددان ١٧ و١٨ أن

[٤٨] Journal of the Evangelical" في تاريخ الخلاص في الرسالة إلى العبرانيين، Archegosقارن مع جي. جولياس سكوت، "الرئيس " Theological Society ٢٩ (١٩٨٦): ٤٧–٥٤.

الغاية من تجسده (وبالنتيجة تألمه) هي جعله رئيس كهنة رحيما وأمينا. وقد ظهرت أمانته في طاعته رغم التجربة. وقد مكنته هذه الطاعة من التكفير عن خطايا شعبه (١٧ب). جعله هذا الطريق الذي سار فيه رئيس كهنة رحيما؛ فقد أهلته آلامه وموته كإنسان للتعامل بروح التعاطف مع المجربين والمحتاجين (٢: ١٨؛ ٤: ١٤ – ١٦). وفي ٢: ١٠ تتردد نفس الأفكار في ذهن الكاتب لكنه يقدمها في شكل موضوع مَيز تماما عن الرسالة إلى العبرانيين: وهو أن رئيس الخلاص تكمّل من خلال الآلام.

وهذا هو الأسلوب المدهش لسفر بدأ يعزو له الاشتراك الكامل في الطبيعة الإلهية (١: ١ – ٤)، ويصر في عدة مواضع على خلوه من الخطية (٤: ١٥؛ ٧: ٢٦ – ٢٨؛ ٩: ١٤). ومن الواضح أن هذا التكميل لم يتضمن تحوّلا من حالة الخطية إلى حالة اللاخطية.[٤٩] بل تركز هذا التكميل على تأهيله أو إعداده للخدمة الكهنوتية. والكلمات اليونانية الدالة على التكميل مستخدمة بطريقة مشابهة في الترجمة السبعينية بما يتعلق برسم الكهنة أو تكريسهم (خروج ٢٩: ٩، ٢٩، ٣٣؛ لاويين ٨: ٣٣، ٢١: ١٠). [٥٠] ويَظهَر الارتباط بخدمة رئيس الكهنة في كل سياق في عبرانيين يقال فيه أن يسوع تكمَّل (عبرانيين ٢: ١٠؛ ٥: ٩؛ ٧: ٢٨).

---

[٤٩] Anthony A. Hoekema, "The Perfection of أنتوني أ. هوكيما، "كمال المسيح في عبرانيين"، *صحيفة اللاهوت الكالفني* ٩ (١٩٧٤} ٩ {Christ in Hebrews," *Calvin Theological Journal*)، الصفحة ٣١.

[٥٠] Gerhard Delling, *Theological Dictionary of the New Testament*, s. v. "teleioo" (R. Schippers, *New International Dictionary of the New Testament Theology*, s. v. "telos" ٦٠:٢. لا يوافق بيترسون على أن لكلمة teleioun tas cheiras المفهوم الطقسي الديني في رسالة العبرانيين؛ لأن الترجمة السبعينية تستخدم العبارة الاصطلاحية مرتبطة برسامة الكهنة، في حين أن العبرانيين تستخدم صيغة الفعل، ديفيد بيترسون، العبرانيين والكمال: فحص لمفهوم الكمال في " الرسالة إلى العبرانيين"، ٤٧ David Petrson, *"Hebrews and Perfection: An Examination of the Concept of Perfection in the "Epistle to the Hebrews,"* SNTS Monograph Series ٤٧ {Cambridge: Cambridge Univ., ١٩٨٢} ,)، الصفحات ٢٦–٣٠. تحول المفهوم الطقسي الديني من العبارة إلى صيغة الفعل فقط لا يتم تلقائياً أو بشكل آلي. مع ذلك وبما أن الاسم teleiosis يُستخدم كثيراً في الترجمة السبعينية لمثل تلك الرسامة (والفعل مستخدم فقط في لاويين ٢١:١٠) وبما أن قرائن الكلام في عبرانيين تقوم باستمرار بعمل مثل هذا الارتباط، فإن المفهوم يصبح شرعياً. انظر موسيس سيلفا، "الكمال و الأخرويات في العبرانيين، صحيفة ويستمينستر اللاهوتية ٣٩ Moises Silva, "Perfection and Eschatology in Hebrews," {*Westminster Theological Journal* ٣٩,( )، الصفحات ٦٠–٦٢ للمزيد من الشرعية على هذا المفهوم. {١٩٧٦

أعطى يسوع في عملية التكميل هذه أوراق اعتماد تثبت أهليته للعمل كرئيس كهنة. فقد أصبح رئيس الكهنة الكامل من حيث انه اظهر خلوه من الخطية بطاعته الكاملة لإرادة الله رغم التجارب (٥: ٧ – ١٠؛ ٧: ٢٦– ٢٨)؛ وأصبح متعاطفا من خلال ارتباطه وتوحده بالبشرية في التجسد والتجارب والتألم (٢: ١٧ – ١٨؛ ٤: ١٤ – ١٦). وذهب في نهاية المطاف إلى الصليب وقدم نفسه كذبيحة كاملة الفاعلية عن الخطية (٢: ٩ – ١٠، ١٧؛ ٥: ٧ – ١٠؛ ٧: ٢٦ – ٢٨).[٩٧] ونجد خطة تفصيلية حية للعملية التي تكمل الابن من خلالها في ٥: ٧ – ١٠ (ضمن سياق يثبت مؤهلاته كرئيس كهنة). يصف العدد السابع بطريقة نابضة بالحياة اختباره في الجسمانية كصورة من صور التجارب والآلام التي واجهها في حياته الأرضية، أي في حالة كونه معتمدا (على الله) وفي محدوديته البشرية، وألمه في الصلاة وهو يصرخ إلى الله طالبا الخلاص. ومن الواضح أن ابن الله لم يحظ بأية معاملة خاصة أو إعفاء من الضعف البشري العادي! غير أن اختبار الجسمانية يجعلنا نركز على صراع يسوع الحقيقي مع التجربة القوية. وقد اثبت وهو في مواجهة التجربة والإغراء إخلاصه لإرادة الله، من خلال طاعته بشكل مطلق بأن بذل نفسه على الصليب (١٠: ٥ – ١٠).

ويقدم لنا العدد التالي (٥: ٨) التناقض الظاهري في تعلم ابن الله الطاعة في مثل هذه المدرسة: "مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به." ويؤكد لنا النص اليوناني الأصلي هذا الطريق نحو التعليم من خلال تلاعب مألوف بالكلمات: تعلم (emathen) الطاعة مما تألم (epathen) به. وهذا يعني أن الابن "تعلم أن يطيع" ولكنه تعلم من خلال الاختبار كل ما تتضمنه الطاعة في الحياة الأرضية. انطلق في درب الطاعة لله (١٠: ٥ – ١٠) ولم يتركه قط، غير انه تعلم وهو سائر على هذا الدرب حقيقة الآلام القاسية التي تتضمنها الطاعة.[٩٨] ويبرهن هذا مرة أخرى على بشرية الابن، لأنه يشير إلى التطور والنمو الداخليين من خلال الاختبار الذي هو جزء من الوجود البشري كله.

لم يكن هذا تغيرا في حالته من نقص سابق، ولكنه كان يعني أن تجسيد موقف الذهن للطاعة في الاختبار البشري الذي كان عنده على طول الخط.[٩٩] وهكذا يمكن الاستشهاد بإيمانه وطاعته الممتحنين بشكل كامل كأقوى وعظ أو تشجيع يمكن تصوره لشعبه الذين يتوجب عليهم أن يسيروا مشوار غربتهم في وجه الصعوبات والتجارب الشديدة (٢: ١٨ – ٣: ٦؛ ٤: ١٤ – ١٦؛ ١٠: ١٩ – ٣٩؛ ١٢: ١ – ٢). أدت هذه الطاعة الفم المزّكاة إذن إلى كماله كمصدر للخلاص الأبدي لشعبه (٥: ٩) وكرئيس الكهنة المعين من الله (١٠)، وهو مركز كرامة ومجد كبيرين (٤ – ٥ و ٢: ٩ – ١٠).

---

[٩٧] Cf. Hoekema,"Perfection of Christ in Hebrews," ٣٢-٣٣. يؤكد كولمان أيضاً على هذا الفرق الدقيق للبنوة الأرضية (طاعة الآب وتنفيذ مهمته أو إرساليته)، *Christology of the New Testament*، الصفحات ٢٧٥-٢٨٤، ٣٠٥.

[٩٨] Westcott, Epistle to the Hebrews, ١٢٨; and Bruce, Epistle to the Hebrews, ١٠٣- ٤.

[٩٩] Hoekema, "Perfection of Christ in Hebrews," ٣٥ - ٣٦; and Cullmann, Christology of the New Testament, ٩٧- ٩٨.

كما يمتد موضوع الكمال في العبرانيين لا ليصف يسوع كرئيس الكهنة فحسب، بل أيضا عمله الخلاصي والحالة التي يوصل شعبه إليها نتيجة لذلك (٧: ١١، ١٩؛ ٩: ١١؛ ١٠: ١، ١٤؛ ١٢: ٢٣). وسنتحدث عن هذه العناصر فيما بعد. كما رأينا مرارا، إن ما أهَّل يسوع للارتفاع إلى مركز الابن **الممجد** هو آلامه وطاعته كالابن المتجسد **الأرضي**. وهذا هو ما يلفت الكاتب انتباهنا إليه في القسم التالي.

الابن الممجد: تركز الأعداد الافتتاحية للعبرانيين ١: ١ – ٤ على يسوع ممجدا عن يمين الله، وهذه هي الصورة المركزية التي يقدمها هذا السفر عنه. وغالبا ما يرتبط لقب "رئيس الكهنة" بوضعه الممجد كما سنرى لاحقا. غير أن لقب "ابن" يستخدم للإشارة إلى تمجيده في عدة أعداد أيضا، وتصوِّر هذه الأعداد مرحلة ثالثة من بنوته.

وتضيف المرحلة التالية بعدا جديدا لمركز يسوع كابن الله، لكن ما كان يمكن الوصول إليه إلا من قِبَل ذاك الذي كان أولا الابن السرمدي سابق الوجود ثم الابن المتجسد الأرضي. نرى هذه المرحلة الثالثة من البنوة على أوضح وجه في ١: ٣ب – ١٤ حيث يختتم الكاتب حديثه الوصفي ذا النقاط السبع عن الابن، ويقدم حديثا آخر حول تفوقه على الملائكة من خلال سلسلة من الاستشهادات من العهد القديم. يصرح ١: ٣ب بتمجيد الابن إلى مركز عال بعد موته كذبيحة عن خطايا البشر: "بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي." والجلوس عن يمين الله إشارة واضحة جدا للمزمور ١١٠: ١ الذي يستشهد به الكاتب في نهاية هذا القسم (عب١: ١٣). والتفسير المعطى لهذا المركز الممَجد في ١: ٤ يثير الدهشة في بداية الأمر لأنه يتحدث عن الابن الذي **صار** أفضل من الملائكة **وورث** اسما أفضل: "صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم." وهذا يتحدث عن مرحلة من الكرامة لم يتوصل إليها قبلا، ومنحت له بسبب آلام الطاعة التي مر بها في توفير التطهير من الخطايا (كما في ٢: ٩). ويصبح هذا المعنى أكثر وضوحا في ١: ٥، الذي يصرح أن الاسم (والمركز) الأفضل الذي ورثه هو اسم "ابن."[٥٤] لكن كيف يُفهَم هذا (بأي معنى)، إذ انه سبق أن دعي ابنا في علاقته السابقة بالله في وجوده السابق ثم في تجسده (قارن مع١: ٢؛ ٥: ٨)؟ يجب أن نرى هذا المعنى في استخدام لقب ابن في مزمور ٢: ٧ و ٢ صموئيل ٧: ١٤ وهما العددان الهامان اللذان يستشهد بهما في عبرانيين ١: ٥.

[٥٤] وكما يشير ماير أيضاً إلى أن ذلك تمّ التأكيد عليه بالترتيب البارع في اقتباس الآية ١:٥ من مزمور ٢:٧ التي تبدأ بالاسم "ابن" ومن صموئيل الثاني ٧:١٤ " . ٦٣). مثل هذه الأمور المتضمَّنة هي من الوسائل البلاغية المفضلة في عبرانيين. n التي تنتهي به أيضاً (البنية واللاهوت في عبرانيين ١:١–١٤، ١٨٧

يشير هذان العددان في سياقهما في العهد القديم إلى المَلِك الداودي المعين من الله حاكما دينيا، ومتمتعا بعلاقة خاصة مع الله يصورها الوحي "كبنوة."[٥٥] وبتطبيق هذين العددين (مزمور ٢: ٧؛ ٢ صموئيل ٧: ١٤) على يسوع، فإن الكاتب يشير إلى تتويجه بصفته الملك الداودي الموعود. لم يتمتع أي ملاك بالوضع الذي ورثه يسوع وكابن بهذا المعنى، فقد "ولد" يسوع أو نصب حاكما ممسوحا على كل ملوك الأرض، مع التعهد بأن تكون كل الشعوب ميراثه و أقاصي الأرض مقتنى له (مزمور ٢). [٥٦] وبدأ يسوع بهذه الصفة ينجز العهد مع داود. وتعهد الله بأن بيته وملكوته سيثبتان إلى الأبد (٢ صموئيل ٧). [٥٧] ويعزز هذا من إشارة مشابهة شكلت بداية التركيب الحلقي في عبرانيين ١: ٢ب والمتعلق بتعيين الابن وريثا لكل شيء.

ويوحي الارتباط الوثيق بين البنوة الملكية الفخمة بالميراث في مزمور ٢: ٧ – ٨ ("أنت ابني .... أعطيك الأمم ميراثا وأقاصي الأرض ملكا لك") بوجوب فهم هذه البنوة على أنها بعد آخر لتمجيده كملك داودي بعد قيامه وصعوده. ولا يجب أن نسيء فهم استخدام الكاتب للكلمات التي تفيد الصيرورة والوراثة والولادة في ١: ٤ – ٥ للإشارة إلى المرحلة الثالثة من بنوة يسوع على أنها تدخل في إطار "علم تبني المسيح." [٥٨] فمن الواضح من عبرانيين أن يسوع لم يصبح ابن الله لأول مرة عند تمجده، ولا يدعى ابنا في ضوء تمجده فقط. [٥٩]

---

[٥٥] للمزيد من المناقشة حول هذا الفكرة الرئيسية المصاغة بأسلوب فني في المزامير، انظر جون هـ. إيتون، *الملكية والمزامير*، الطبعة الثانية (John H. Eaton, *Kingship and Psalms*, ٢d ed. {Sheffield: JSOT, ١٩٨٦})، الصفحات ١٤٦–١٤٩. تتكلم المزامير عن الملك الداودي أو المسياني كابن الله (أو يقولون أن الله أبوه) في الآيات ٧:٢ ، ١٢؛ ١:٧٢؛ ٢٦:٨٩–٢٧

[٥٦] كلمة "ولدتك" الموجودة في مزمور ٧:٢ فُسرت بشكل مشابه بالإشارة إلى قيامة وترفيع المسيح في أعمال ٣٣:١٣. سيكون من الغريب في سياق هذا الكلام تفسير ذلك النص كـ "الجيل الأبدي" للابن كما يقترح تشارلز كالدويل رايري، *اللاهوت الكتابي للعهد الجديد* (Charles Caldwell Ryrie, *Biblical Theology of the New Testament* {Chicago: Moody, ١٩٥٩}؛ Donald Guthrie, *New Testament Theology* {Downers Grove, Ill.: InterVarsity, ١٩٨١}، الصفحة ٢٣٦؛ Montefior, A Commentary on the Epistle to the Hebrews, ٤٤–٤٥، الصفحة ٣٦٢؛

[٥٧] يتكرر الوعد بإثارةٍ بلاغية أكثر في اشعياء ١:٩–٧ ؛ ١١:١١– ٦:١٢؛ إرميا ٥:٢٣–٨؛ حزقيال ١:٣٧–٢٨ ؛ عاموس ١١:٩–١٥

[٥٨] يشدد كل من روبنسون في كتابه، *الوجه الإنساني لله*، الصفحات ١٥٥–١٦١؛ و دون، *الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في عملية الخلق*، الصفحات ٥١–٥٦؛ وكيرد، "ابن بالتعيين،" الصفحات ٧٣–٨١ على ما يسمى بلغة التبني في عبرانيين.

[٥٩] فكرة إرنست كاسيمان هي أن يسوع الأرضي دعي بالابن "بالتطبيق النبوي للّقب" فقط، وهذا يعني انه سيصبح كذلك على ضوء تمجده اللاحق الأمر الذي لا ينصف تقديم الابن في عبرانيين، كتاب *شعب الله التائه: دراسة تحقيقية للرسالة إلى العبرانيين*، ترجمة روي أ. هاريسفيل وأيرفنغ ل. ساندبيرغ

يمكن التمييز بين مراحل البنوة الثلاث في عبرانيين، لكنها متصلة فيما بينها اتصالا حيويا . فقد كان دائما الابن من جهة أسبقية الوجود (١: ١ – ٣؛ ٧: ٣)، وأصبح الابن بالمعنى الأرضي التجسدي مع تعلمه الطاعة في التألم (٢: ٥ – ١٨؛ ٥: ٧ – ١٠؛ ٦: ٦)، ثم تمجده إلى مرحلة جديدة من البنوة (١: ٤ – ٥؛ ٥: ٥) . وهكذا فإنه من الخطأ اعتبار هذا البنوة متبناة بأي معنى صحيح، لأنه كان الابن قبل تمجده. ولا توجد أية إشارة في الرسالة إلى العبرانيين على انه تم تمجيد أي شخص لم يكن ابنا على الإطلاق إلى مستوى هذه العلاقة بسبب طاعته الأرضية. أما يسوع فقد عين في مرحلة جديدة من البنوة، ولم يجعل ابنا لأول مرة لدى تمجيده إلى هذا الوضع الملكي. ونجد حكم يسوع في بعده المستقبلي الأرضي كملك داودي في عبرانيين ١: ٦ مرتبطا باستشهاد آخر يظهر تفوقه على الملائكة: "لتجسد له كل ملائكة الله" (تثنية ٣٢: ٤٣؛ مزمور ٩٧: ٧) . ونرى أهمية هذا ودلالته في خلفية هذه العبادة التي نجدها في عبرانيين١: ٦أ: "متى أدخل البكر إلى العالم [يقول . . . ." هناك كلمتان جوهريتان لفهم هذه العبارة أولاهما "البكر" التي يجب أن تأخذ في هذا السياق نفس المعنى المتضمن في مزمور ٨٩: ٢٦ – ٢٧ . وهو نص آخر من نصوص العهد القديم يصور الحاكم الداودي على انه ابن الله، وحتى "بكرة" المعين فوق كل ملوك الأرض. والكلمة الثانية هي "العالم" (أو العالم المسكون he oikoumene) الذي ادخل البكر إليه، ويشير للوهلة الأولى إلى تجسده عند إدخال المسيا إلى هذه الحياة الأرضية. يصور كل من المزمور الثاني و٢ صموئيل ٧ بشكل حي الجوانب الأرضية للحكم المسياني (مزمور ٢: ١ – ٢، ٦، ٨، ١٠؛ ٢ صموئيل ٧: ١٠ – ١١) .

لكن من الصعب ربط عبادة كل ملائكة الله له بذلك الحدث (رغم لوقا ٢: ٨ – ١٤)، حيث يعتبر عبرانيين ٢: ٥ – ٩ التجسد على انه الحدث الذي جعل يسوع في وضع أخفض من الملائكة إلى حين. والذي يوضح المعنى المتضمن في ١: ٦ هو النص الثاني (٢: ٥ – ٩) وذلك بإظهار الفرق بينه وبين الملائكة حيث يستخدم الكلمة المفتاحية مرة أخرى (العالم) لكنه يضيف إليها وصفا إضافيا مع إشارة إلى نفس العدد السابق: "فإنه لملائكة لم يخضع (العالم (المسكون) العتيد ten oikoumenen ten mellousan) الذي نتكلم عنه" (٢: ٥) . وكما تُظهِر الفقرة، فإن العالم العتيد يخضع ليسوع كابن الإنسان (٢: ٦ – ٩) .[٦٠] وتشير الاستشهادات الثلاثة التالية من العهد القديم في هذه السلسلة ١:

)Ernest Kaseemann, *The Wandering People: An Investigation of the Letter to the Hebrews*, trans. Roy A. Harrisville and Irving L. Sandberg {Minneapolis: Ausburg, ١٩٨٤}. ١٠١–٩٧، الصفحات)

[٦٠] "العالم" في الآية ١:٦ وفي الآية ٢:٥ على أنه المملكة الأرضية التي سيحكمها المسيا يدافع عنه جورج ويسلي *he oikoumene*إن تفسير المصطلح George Wesley Buchanan, *To the Hebrews: Translation,*بيوكانن، *الرسالة إلى العبرانيين: الترجمة، التعليق والاستنتاج* (

٥ – ١٤ إلى حكم الابن الملكي الممجد وذلك بالمقابلة بين وضع الملائكة الزائل المؤقت (١: ٧ مستشهدا بمزمور ١٠٤: ٤)، وبين مملكة الابن الأبدية (٨ و ٩ مستشهدا بمزمور ٤٥: ٦ – ٧)، ووجوده الذي لا نهاية له (١٠ – ١٢ مستشهدا بمزمور ١٠٢: ٢٥ – ٢٧). تؤكد هذه الاستشهادات على التداخل بين المراحل الثلاث لبنوة يسوع. وقد لمح الكاتب فيها إلى البنوة السرمدية وذلك بمخاطبته الابن "كالله" (عبرانيين ١: ٨أ) والإشارة إلى دوره في عملية الخلق (١٠) وطبيعته اللا متغيرة بالمقابلة مع كل الأشياء المخلوقة (١١ – ١٢). ونرى في القسم الأول من العدد التاسع امتحان طاعة الابن الأرضية كالطريق الذي أدى إلى مسحه وتمجيده فوق كل شركائه (٩ب).

ويكمل هذه الصورة الذكر الصريح لعرش الابن وبر قضيب (صولجان) ملكوته (٨). غير أن الاقتباس الأهم في هذه السلسة مأخوذ من مزمور ١١٠: ١ وهو العدد المركزي في أهميته بالنسبة لنظرة كاتب الرسالة إلى يسوع المسيح. تحدث داود في هذا المزمور عن ابنه الملك سليمان على انه الشخص الذي توجَّه يهوه كنائب للملك واعدا انه سيخضع أعداءه له. [٦١] لكن وفي ضوء إعلان الله المستمر عن عمله الخلاصي، تنظر الرسالة إلى العبرانيين وقسم كبير من العهد الجديد [٦٢] إلى هذا المزمور على انه تحقق بطريقة نبوية نموذجية في يسوع بشكل فريد ونهائي. نحن نرى نمط تمجيد الله للملك الداودي في سليمان، لكنه يتحقق بشكل نهائي في يسوع. فقد تمجد إلى مركزه عن يمين الله ليس بصورة مجازية فحسب، بل بشكل حرفي بعد قيامته وصعوده. وهو الملك الداودي و"الرب" بالمعنى المطلق. [٦٣]

)، الصفحات {Comment, and Conclusions, The Anchor Bible {Garden City, N. Y.: Doubleday, ١٩٧٢

١٧–١٨، ٢٦–٢٧، ٦٤–٦٥. انظر أيضاً أوتو ميكيل، *القاموس اللاهوتي للعهد الجديد* (Otto Michel, *Theological Dictionary of the New Testament,* s. v. "*he* oikoumene." ١٥٩:٥،)

[٦١] هيربيرت و. بيتمان الرابع، "المزمور ١١٠:١ " والعهد الجديد (Herbert W. Bateman IV, "Psalm ١١٠:١ and the New Testament," *Bibliotheca Sacra* ١٤٩ {١٩٩١}. الصفحات ٤٣٨–٤٥٣)،

[٦٢] متى ٢٢:٤٤ ؛ ٢٦:٦٤؛ مرقس ١٢:٣٦ ؛ ١٤:٦٢؛ ١٦:١٩ ؛ لوقا ٢٠:٤٢–٤٣ ؛ ٢٢:٦٩ ؛ أعمال ٢:٣٤–٣٥ ؛ ٧:٥٥–٥٦ ؛ رومية ٨:٣٤ ؛ كورنثوس الأولى ١٥:٢٥ ؛ أفسس ١:٢٠ ؛ كولوسي ٣:١ ؛ بطرس الأولى ٣:٢٢ ؛ رؤيا ٣:٢١

[٦٣] قارن مع داريل ل. بوك، الإعلان من النبوة والنمط: الشرح اللاهوتي اللوقي لشخص المسيح من العهد القديم، سجل لدراسة العهد الجديد، سلسلة ملحقات ١٢ (Darrel L. Bock, *Proclamation from Prophecy and Pattern: Lukan Old Testament Christology* {Sheffield: JOST, ١٩٨٧}. الصفحات ١٢٨–١٣٢)،

ويشتمل الحكم الملكي الممجد على دور تعبدي طقسي كرئيس كهنة حسب مزمور ١١٠: ٤. وهذا ما يطوره الكاتب بتبصُّر كبير فيما بعد في عبرانيين (٤: ١٤؛ ٥: ٥ – ٦، ١٠؛ ٧: ١ – ٣؛ ٨: ١؛ ١٠: ١٢ – ١٣). وهكذا يوصف يسوع في هذه المرحلة الثالثة من بنوته في الرسالة إلى العبرانيين على انه الملك الذي سينجز الوعد المقطوع لداود. لكن هل يحكم *الآن* بكل الكرامة الملكية التي تقصدها الخطة الإلهية، أم أن حُكمَه الداودي سيؤسس في *المستقبل* فقط؟ ويبدو أن الجواب في الرسالة إلى العبرانيين يقول بأن هذا الانقسام خاطئ. إذ ينظر إلى حكم الابن الملكي، كما ينظر إلى البرنامج الأخروي الأكثر شمولا[٦٤]، على انه حصل ولم يحصل في نفس الوقت.

فقد عُيِّن يسوع في قيامته وصعوده وتمجده[٦٥] ملكا (١: ٥)، وقد استلم عرشه الملكي حتى يمارس الحكم البار على ملكوته (٧). وقد اجلس في مركز الكرامة الملكية الفخمة كنائب الله المطلق (١٣). وقد اخضع له كل شيء (٢: ٨أ– ب). غير انه وبالرغم من هذه التعابير حول دوره الملكي الحالي، فإن هنالك أعدادا أخرى في نفس الفقرات تتطلع إلى معنى مستقبلي يكتمل فيه هذا الحكم. يوصف العالم المسكون الذي اخضع للابن وليس للملائكة على انه العالم العتيد (القادم) (٢: ٥)، لأننا لا نرى بعد كل شيء مخضعا له، مع أننا نرى يسوع الذي بدأ فيه هذا التحقق (٨ب).

كما تُصوَّر في ١: ٦ العبادة الملائكية الموجهة للابن عند دخوله العالم كالبكر الملكي على أنها حدث مستقبلي.[٦٦] وحتى في ١: ١٣، فإن كلمات المزمور ١١٠: ١ تعبر في نفس الوقت عن تنصيب الملك ووجود أعدائه الذين سيخضعون لحكمه لاحقا (أيضا عبرانيين ١٠: ١٢ –

---

[٦٤] C. K. سي. ك. باريت، "الأخرويات في الرسالة إلى العبرانيين،" في *خلفية العهد الجديد و الأخرويات فيها*، المحررين و. د. ديفيز و د. دوب (Barrett, “The Eschatology of the Epistle to the Hebrews,” in *The Background of the New Testament and Its Eschatology*, ed. W. D. Davies and D. Daube {Cambridge: Cambridge Univ.,)، الصفحة ٣٦٤. {١٩٥٦

[٦٥] تذكُر القيامة منفصلة في عبرانيين وفقط في الآية ١٣:٢٠ والصعود في ١٤:٤، لكن هذين الأمرين مفترضان بالإشارات إلى تمجد يسوع الذي هو محور التركيز الثابت في عبرانيين. تفترض الرسالة بكل بساطة أول خطوتين وتتابع مسرعة إلى الخطوة النهائية.

[٦٦] والصيغة الشرطية للفعل الماضي البسيط وعلى نحو غير قابل للجدل إلى ظهور مستقبلي (قارن ويستكوت، *الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحة ٢٢)، لكن المستقبل من أي نقطة؟ من الواضح أن نقطة المستقبل في الآية هي زمن كتابة الرسالة على الرغم من أن هيوز يقترح عكس ذلك (*تفسير الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحة ٥٨).

١٣). وهكذا يصوَّر حكم يسوع الملكي الداودي في عبرانيين في بعدين: حُكمٌ سارٍ الآن، مبدوء لكن غير منظور، وحكم منظور على هذه الأرض لم يكتمل بعد لكنه مؤكد التحقيق.[٦٧] وسنذكر فيما بعد تفاصيل أخرى حول علم الأخرويات في الرسالة إلى العبرانيين.

يسوع المسيح كرئيس كهنة

أما صورة يسوع المسيح كرئيس كهنة فهي أكثر مواضيع الرسالة إلى العبرانيين تميزا، وهي موضوع مركزي في أهميتها للاهوت هذا السفر. وكما ذكرنا سابقا، فإن عقيدة البنوة في الرسالة أساسية لتعليمها حول كهنوت المسيح. وبنفس الطريقة فإن نظرتها للخلاص وللحياة المسيحية والتاريخ الخلاصي (كون الخلاص تحقق) مرتبطة ارتباطا حيويا بموضوع كونه رئيس الكهنة.

خلفية لموضوع المسيح كرئيس كهنة: ربما أثرت أفكار مختلفة من اليهودية والمسيحية في كاتب الرسالة في تصوره ليسوع كرئيس كهنة، لكن تبدو الخطوط المعينة التي اتبعها في تطوير هذا التصور على أنها له بشكل مميز، التي أخرجها من خلا ل تأمله الملهم في نصوص العهد القديم وموت يسوع وقيامته وتمجيده. يمكننا أن نجد بعض السوابق مثلا في أمثلة العهد القديم للوظيفة الكهنوتية لملك إسرائيل كتقديم الصلوات والذبائح نيابة عن الشعب (٢ صموئيل ٦: ١٢ – ٢٣؛ ٢٤: ٢١ – ٢٥؛ ١ ملوك ٣: ٤؛ ٨: ٢٢ – ٥٣، ٦٢ – ٦٤؛ ١٢: ٣٢– ٣٣؛ حزقيال ٤٥: ١٧ – ٤٦: ١٧).[٦٨]

---

[٦٧] Erich Sauer, *The Triumph of the Crucified* للمزيد من معالجة الملك الداودي ليسوع، انظر إريك سوير، *انتصار المصلوب* (*From Eternity to*)، الصفحات ٢٤–٢٥، ٤٥–٤٦، ٥١–٥٢، ١٥٢–١٥٣؛ *ومن الأبدية وإلى الأبدية* ({Exeter: Paternoster, ١٩٥١ الصفحات ١٨٥–١٩٤؛ وداريل ل. بوك، "حكم الرب المسيح"، في " في كتاب *إسرائيل*)، {*Eternity* {Exeter: Paternoster, ١٩٥١ *والكنيسة والتدبيرية*، (التدبيرية هي: التركيز على التفسير الحرفي أو الطبيعي والتمييز بين إسرائيل والكنيسة): *البحث عن تعريف*، المحررين كريغ أ. بلايسنغ و داريل ل. بوك (Darrell L. Bock, "The Reign of The Lord Christ" in *Dispensationalism, Israel and the Church,: The Search for Definition*, eds. Craig A. Blaising and Darrell L. Bock {Grand Rapids: Zondervan, ١٩٩٢} . الصفحات ٣٧–٦٧).

[٦٨] "The King as God's Chief للمزيد من البراهين من المزامير، انظر قسم "الملك كالخادم الديني الرئيسي لله،" في كتاب إيتون، *الملكية والمزامير* (Cultic Minister," in Eaton, *Kingship and the Psalms* ١٧٢–١٧٧)، الصفحات

وقد نشأ هنالك في فترة لاحقة ما بين العهدين توقع بأن المسيا المستقبلي سيمارس دورا كهنوتيا. وقد عبر عن هذا بدرجات مختلفة. من تصور لمسيا واحد بوظيفتين كهنوتية وملكية، إلى توقع مسيحيين واحد كهنوتي والأخر ملكي، إلى تركيز أساسي على المسيا الكهنوتي أكثر من المسيا الملكي.[٦٩] وفي العهد الجديد لا توجد إشارات صريحة لدور كهنوتي ليسوع خارج الرسالة إلى العبرانيين .

لكن الدوافع المرتبطة بتضحية يسوع من اجل الآخرين (غلاطية ٢: ٢٠؛ افسس ٥: ٢، ٢٥؛ ١ بطرس ٢: ٢٤؛ ٣: ١٨)، وتشفعه (متى ١٠: ٣٢؛ رومية ٨: ٣٤؛ ١ يوحنا ٢: ١ – ٢)، ووساطته (١ تيموثاوس ٢: ٥)، وإبطاله مكان الهيكل والذبائح (متى ١٢: ٦؛ مرقس ١٤: ٥٨؛ يوحنا ٢: ١٩ – ٢١) موجودة كلها في مرحلة مبكرة في مواضع أخرى.[٧٠] ومن المؤكد أنها متجددة في تعليم يسوع نفسه إذ أن دوره الكهنوتي جزء من إرساليته (مهمته).[٧١] غير أننا نجد هذه العناصر مجتمعة معا في الرسالة إلى العبرانيين بطريقة فريدة. علينا أن نقول ودون التقليل من تأثير هذه الشواهد السابقة، أن أكبر قاعدة بارزة لتطوير موضوع كهنوت المسيح في العبرانيين موجودة على ما يبدو في المزمور ١١٠. ومع أن مزمور ١١٠: ١ هو أكثر أعداد العهد القديم المستشهد بها في العهد الجديد لعلاقته بالمسيح (١٦ مرة خارج الرسالة إلى العبرانيين، وأكثر عدد يتم الاستشهاد به من أسفار العهد القديم)، فإننا نجد أن هذه الرسالة وحدها تلقي الضوء على ١١٠: ٤ (عشر إشارات لها)، بالإضافة إلى الاستشهاد بـ ١١٠: ١ خمس مرات. [٧٢] ساعد مزمور ١١٠: ٤ (الذي يتحدث عن كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق) كاتب العبرانيين

---

[٦٩] النظام الذي تطورت فيه هذه الأفكار ليس واضحاً، ويبدو أن مزيج من هذه الأفكار تواجد في مجتمعات مختلفة من يهودية ما بين العهدين. للمزيد من البحث حول هذا الموضوع انظر لونغينيكر، *الشرح اللاهوتي لشخص المسيح في اليهودية والمسيحية الأولى* (Longenecker, *Christology of Early Jewish Christianity*)، الصفحات ١١٣–١١٩؛ وجيمس ر. شيفر، "العلاقة بين المسيانية الكهنوتية والخدمية في الرسالة إلى العبرانيين" (James R. Schaefer, "The Relationship between Priestly and Servant Messianism," *Catholic Biblical Quarterly* ٣٠ {١٩٦٨}. ٣٦٢-٣٧٠)، الصفحات ٣٦٢–٣٧٠.

[٧٠] يمكن إيجاد دراسة مسحيَّة حول هذه الأفكار الرئيسية في كتاب أولاف مو (Olaf Moe, "Das Priestertum Christi im NT ausserhalb des Hebraerbriefs," *Thologische Literaturzeitung* ٧٢ {١٩٤٧} ٣٣٥–٣٣٨.)، الصفحات ٣٣٥–٣٣٨.

[٧١] قارن مع Montefiore, *Commentary on Hebrews*, ٩٥- ٩٦

[٧٢] انظر ديفيد م. هاي، *المجد عن يمين الآب: مزمور ١١٠ في المسيحية الأولى*، سلسلة مقالات أدبية من جمعية الكتاب المقدس ١٨ من أجل ملخص حول الأسئلة والإشارات الضمنية لهذا المزمور (David M. Hay, *Glory at the Right Hand: Psalm ١١٠ in Early*

في تأملاته حول حياة يسوع وموته وقيامته، على فهم المدلول الأوسع لمزمور ١١٠: ١ (الذي يتحدث عن تمجيده عن يمين الله).[٧٣] وكانت التضمينات اللاهوتية المترتبة على هذه الرؤية المتبصرة مذهلة: فما الذي يعنيه لعمل يسوع الكهنوتي رفعه إلى المجد بعد موته الكفاري، وكونه الآن في محضر الله ذاته، وجلوسه هناك؟ وما الذي يعنيه لعهد الله القديم وكهنوته كون الابن كاهنا حسب نظام آخر غير مبني على النسل البشري وإنما على قوة حياة لا تزول، وعلى التعيين بقسم من الله؟ ماذا يعني للحياة المسيحية أن يكون لدى المؤمنين مثل رئيس الكهنة هذا؟ تتشكل المواضيع المركزية في الرسالة إلى العبرانيين مباشرة من هذه التأملات. وسيكون من قبيل المبالغة القول أن كل الرسالة عبارة عن شرح لاهوتي للمزمور ١١٠، [٧٤] ولكن لن يكون في ذلك مبالغة كبيرة!

مؤهلات المسيح كرئيس للكهنة: يمكننا رؤية العلاقة بين المسيح كرئيس كهنة وكابن والمزمور ١١٠: ٤ في أول شرح رئيسي حول هذا الموضوع في عبرانيين ٤: ١٤ – ٥:١٠. فبعد أن حضَّ الكاتب قراءه على الثبات بناء على تعاطف رئيس الكهنة يسوع معهم (٤: ١٤ – ١٦)، استشهد بمؤهلين عامين يجب توفرهما في رؤساء الكهنة الذين على رتبة هارون، واثبت توفرهما أيضاً في يسوع (٥: ١ – ١٠). المؤهل الأول هو الطبيعة المشتركة (بين الكاهن والشعب) التي تعطي الكاهن القدرة على التعاطف مع الذين يقدم الذبيحة لأجلهم، والمؤهل الثاني هو التعيين الإلهي للخدمة بهذه الطريقة في أمور الله. هناك علاقة تبادلية بين تعاطف يسوع مع الضعف الإنساني لكونه اختبر المدى الكامل للتجربة البشرية، وظل رغم ذلك دون خطية (٤: ١٥)، وبين قدرة كهنة العهد القديم على التعامل برفق مع الخطاة؛ لكونهم هم أنفسهم خطاة وكان عليهم أن يقدموا ذبيحة عن خطاياهم الشخصية بالإضافة إلى خطايا الشعب (٥: ١ – ٣). كما أن كهنة العهد القديم لم يعينوا أنفسهم بأنفسهم، لكن الله هو الذي كان يدعوهم للخدمة (الآيات ١، ٤)، وبطريقة مماثلة (٥ – ٦)، لم يمجد يسوع نفسه لكنه عيّن رئيس كهنة من الله نفسه كما يقول مزمور ١١٠: ٤: "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق." ونرى الصلة الهامة بين البنوة والكهنوت في الجمع بين مزمور ٢: ٧ و ١١٠: ٤ من اجل إقامة الدليل على تعيين يسوع في الكهنوت. وهذا يؤكد الدور المزدوج الذي حققه يسوع كملك وكاهن في حالته الممجدة حسب الرسالة إلى العبرانيين. وهكذا تعود المعالجة الهامة في عبرانيين ٥: ٧ – ١٠ لموضوع درب الطاعة المكلف الذي مشاه الابن، لتكرار النقطة القائلة (من ٤:

Christianity, Society of Biblical Literature Monograph Series ١٨ {Nashville: Abingdon, ١٩٧٣}، الصفحات ١٦٣–١٦٦.

[٧٣] "من وجهٍ ما، فإن الإنجاز اللاهوتي الشامل للكاتب يعتمد على حقيقة أنه الوحيد من بين كُتّاب العهد الجديد قرأ "لاهوتياً" ما وراء الآية الأولى من المزمور ١١٠ . . . ولاحظ الادعاء في الآية ٤ وربطها مع الآية ١، واستنتج المعاني المتضمنة لعلم المسيح وعلم الخلاص" (Meier, "Structure and Theology in Heb. ١:١–١٤," ١٨٤ n. ٥٥).

[٧٤] قارن مع Buchanan, *To the Hebrews*, xix.

١٥) انه اشترك بشكل كامل في الضعف البشري، وهو لهذا مؤهل لأن يكون رئيس كهنة متعاطفا (أيضا ٢: ١٧ – ١٨). قيل في ٥: ٩ أن يسوع "كُمِل" وهكذا أصبح مصدر خلاص أبدي لكل الذين يطيعونه. وكما قلنا سابقا، فإن هذا "التكميل" أو الكمال الذي حصل عليه يسوع مرتبط بشكل حيوي بخدمته كرئيس كهنة. ويركز (هنا في ٥: ٨ وأيضا في ٢: ١٠؛ ٧: ٢٨) على طاعته الخالية من أية خطية لخطة الله له، وعلى اختباره الكامل للتجارب والآلام الإنسانية وإنجازه للخلاص الأبدي لشعبه. وهكذا تقدم لنا الرسالة بشكل واضح أوراق اعتماد يسوع (مؤهلاته) ليخدم كرئيس كهنة. وتعطي هذه الأعداد (٥: ٧ – ١٠)، بوصفها الواضح لصراعات يسوع الأرضية، دليلا على أن عقيدة الكاتب حول رئاسة الكهنة متأثرة لا بمزمور ١١٠ فحسب، ولكن أيضا بتأملاته في تعليم يسوع من جهة أن الصليب كان مركزيا في أهميته في إرسالية الله المعطاة له، وفي طاعة يسوع لتلك الإرسالية رغم التكلفة العالية.[٧٥]

كهنوت ملكي صادق والنظام اللاوي: انتهت عملية تقديم مؤهلات يسوع ليكون رئيس كهنة في ٥: ١٠ بكلمات مستقاة من المزمور ١١٠: ٤ "مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق." وقد عذبت الكاتب في هذه اللحظة رغبته وإحساسه بالحاجة إلى أن يعطي قراءه تفسيرا لمعنى هذا العدد، وإدراكه أنهم سيقبلون أو يفهمون مثل هذا الشرح بصعوبة. وهكذا قطع حديثه بهذا القسم الوعظي ٥: ١١ – ٦: ٢٠، قبل أن يعود ثانيةً إلى استخدام نفس التعبير في ٦: ٢٠ "صائرا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد."

رجع الكاتب في الأصحاح السابع إلى تكوين ١٤ لكي يشرح معنى مزمور ١١٠: ٤. وكما قال "كيرد"، فإن معالجة الكاتب لموضوع ملكي صادق في عبرانيين ٧: ١ – ١٠ ليس معالجة خيالية أو خارجة عن المألوف كما يزعم بعضهم. بل على العكس من ذلك، فقد اتبع الكاتب إجراءا تفسيريا إستنتاجياً سليما. يقول "كيرد":

> [كتب المزمور في وقت كانت عبادة الهيكل في أيدي الكهنة اللاويين. فلماذا يحلم أحدهم بنظام جديد للكهنوت ما لم يشعر بأن النظام الموجود قاصر وعاجز؟ .... يرجعنا الكاتب إلى قصة تكوين ١٤ لا ليؤلف تفسيرا وعظيّاً خياليا ورمزيا حول ذلك الفصل على طريقة "فيلو"، وإنما لأنه يرغب في الإجابة عن هذا السؤال الحديث بعينه: "ما الذي عنته الكلمات "وكاهن إلى الأبد على رتبة (نظام) ملكي صادق، لكاتب المزامير الذي كتبها؟"[٧٦]]

---

[٧٥] Manson, Epistle to the Hebrew, ١٠٩–١١, ١٢١.

[٧٦] Caird, "Exegetical Method of the Epistle to the Hebrews," ٤٨ .

في فحص الكاتب لما يساهم به تكوين ١٤: ١٨ – ٢٠ في الإجابة عن هذا السؤال، تعامل مع القصة باعتبارها حقيقة تاريخية (لا كوسيلة رمزية كما فعل "فيلو" في كتابه (Legum allegoriae ٣ .٧٩–٨٢). وبالإضافة إلى ذلك فقد اتخذ منظوراً لاهوتياً إلى تكوين ١٤ من اجل تحديد طبيعة كهنوت ملكي صادق الذي سيجعل صاحب المزامير يختاره نموذجا للملك و الكاهن الداودي المذكور في مزمور ١١٠. وذكر الكاتب في شرحه التفسيري (عبرانيين ٧: ١ – ١٠) ثلاث نقاط حول ملكي صادق.

أولا، كان ملكي صادق *ملكاً وكاهناً*. وقد أكد الكاتب على هذا باستشهاده بلقبي ملكي صادق في تكوين ١٤: ١٨ "ملك شاليم .... وكان كاهنا لله العلي" في (عبرانيين ٧: ١). وفي ٧: ٢ اقتبس تفسير الاسم ملكي صادق "ملك البر"، ثم كرَّر أيضا لقب ملك شاليم مع تفسير اسم المكان فصار "ملك السلام" كطريقة لمزيد من التوكيد على وضعه الملكي. ورغم أن الناس في الغرب ميالون إلى الاتفاق مع قول شكسبير الذي أصبح مثلا شائعاً" إذا سمينا الوردة بأي اسم آخر فستظل تعطي نفس الرائحة الذكية". فإن مثل هذا الاهتمام بالدلالة اللفظية لأسماء العلم والأمكنة كان شائعا وعاما في القديم كطريقة لفهم طبيعة الشخص أو الشيء. ونرى هنا إشارة إلى الجمع بين الكرامة الملكية والكرامة الكهنوتية في شخص واحد لأن الكاتب أراد من قراءه أن يتذكروا نفس النقطة حول حالة يسوع الممجدة. فهو في نفس الوقت الابن الملكي ورئيس الكهنة كما يفيد ٥: ٥ – ٦ بربط المزمور ٢: ٧ والمزمور ١١٠: ٤.

ثانيا. لاحظ الكاتب إشاراتاً في تكوين ١٤ إلى أن رتبة ملكي صادق ستكون كهنوتا *أبديا*. ولا يروي لنا نص سفر التكوين شيئا عن نسب ملكي صادق، ولا يذكر له أبا أو أما، أو يعطي أية لمحة عن بدايته أو موته. وهكذا يشكل ملكي صادق رمزا مسبقا مدهشا للنظام الكهنوتي الذي عيّن له يسوع: "هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا إلى الأبد." لم يكن ملك شاليم الذي يحوطه الغموض شخصاً ملائكياً، كما يُفهم من وثائق وادي قمران. [٧٧] ولم يكن تجليا للابن قبل تجسده، كما قال بعض الكتاب الكنسيين و أوائل المفسرين الحديثين. [٧٨]ولا يوجد أي

[٧٧] M. de Jonge and A.S. Van der Woude, "١١Q Melchizedek and the New Testament," New Testament Studies ١٢ (١٩٦٥–٦٦): ٣٠١–٢٦: and Richard N. Longenecker, "The Melchizedek Argument of Hebrews: A Study in the Development and Circumstantial Expression of New Testament Thought," in *Unity and Diversity in New Testament Theology: Essays in Honor of George E. Ladd*, ed. Robert A. Guelich (Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٧٨), ١٦١–٨٥. Horton argues against the angelic view (F. L Horton, The Melchizedek Tradition: A Critical Examination of the Sources to the Fifth Century A.D. and the Epistle to the Hebrews, Society for New Testament Studies Monograph Series ٣٠ [Cambridge: Cambridge Univ., ١٩٧٦], ١٦٤). من أجل الجدل لصالح الفكرة الملائكية، أنظر

سبب يدعونا لاعتقاد أن ملكي صادق كان أكثر من ملك وكاهن تاريخي قديم تفاعل بطرق لها دلالاتها مع إبراهيم. لكن تكوين ١٤ متكتم حول بداية أو نهاية أو نسب ملكي صادق. ما الذي يعنيه هذا التكتم عندما ينظر إليه من منظور المزمور ١١٠ والمركز الحالي الممجد لابن الله؟ انه يعني أن ملكي صادق من هذه الناحية كان رمزا مسبقا للكهنوت الأبدي الذي يمارسه الابن الآن. [٧٨] وقد كان غياب ذكر سلالته ملحوظا بشكل خاص بالمقارنة مع النظام اللاوي الذي شكل فيه الانتساب إلى الحظيرة الكهنوتية بالولادة والتناسل كل الأهمية. (وتتضح هذه المقابلة مع كهنوت يسوع في عبرانيين ٧: ١٣ – ١٦ (غير المبني على النسل الجسدي وإنما على قوة حياة لا تزول).

ثالثا. تظهر أحداث تكوين ١٤ تفوق نظام ملكي صادق على الكهنوت اللاوي (٧: ٤ – ١٠). ويحمل لنا هذا المعنى حادثان لهما دلالة في تفاعل ملكي صادق مع إبراهيم: فقد تلقى عشور غنائم الحرب من إبراهيم، وبارك إبراهيم.

أشار الحادثان إلى الوضع المتفوق حسب الثقافة (الحضارة) القديمة (ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عشرا(آية ٤)). ثم توقف كاتب الرسالة في تحليل ما حدث قائلا بأنه يمكن أن يتصرف الأب بدلا عن ذريته. وهكذا يكون لاوي من خلال إبراهيم أيضا أدنى مرتبة من ملكي صادق. ولهذا التفوق نتائج وتشعبات بعيدة المدى لأن الناموس نفسه مرتبط بالنظام اللاوي كما يعلن العدد الخامس.

ويتناول الكاتب التشعبات اللاهوتية التي تنتج عن هذا الأمر في الأعداد ١١ – ٢٨. بعد أن قام الكاتب بشرح معنى المزمور ١١٠: ٤ بعرضه التفسيري لتكوين ١٤: ١٨ – ٢٠. قام باستخلاص النتائج اللاهوتية لخدمة يسوع ككاهن على نظام ملكي صادق (٧: ١١ – ٢٨). ويمكننا أن نذكرها بسرعة هنا لأن الكاتب يعالجها من مواضع أخرى سابقة ولاحقة.

وأول المضامين اللاهوتية هو أن الحديث عن كهنوت آخر في مزمور ١١٠: ٤ لا يستلزم تغييرا في خطة الله للكهنوت اللاوي فقط، ولكنه يستلزم أيضا تغييرا للناموس المرتبط به (عبرانيين ٧ : ١١ – ١٤). ركزت الأنظمة الموسوية على الخلافة السلالية لمنصب الكهنوت، غير أن هذا لم يعد قائما لأن يسوع المنحدر من سبط يهوذا كاهن بالرغم من ذلك.

---

[٧٨] أنظر Epistle to the Hebrews, ١٣٧, and Attridge, Epistle to the Hebrews, ١٩٥, for citation of examples.

[٧٩] ٧–١٠٥ ,Teaching of Hebrews قارن مع ـــ

ثانيا. أشار التغير في كهنوت مبني على الخلافة السلالية إلى كهنوت مبني على حياة يسوع المسيح المقامة إلى عمل كهنوتي أفضل ذي فاعلية أبدية يعطي إمكانية أكيدة للوصول إلى الله (١٥ – ١٩).

ثالثا. يضمن قسم الله في تعيين يسوع ككاهن ملكي صادقي (مزمور ١١٠ : ٤) تفوق كهنوته واستمراره على النظام السابق (عبرانيين ٧: ٢٠ – ٢٢).

رابعا. لم تعد ضرورية تلك الخلافة الكهنوتية التي استلزمها النظام القديم للكهنوت بسبب موت الأجيال المتعاقبة من الكهنة. لأن يسوع مستمر في هذه الخدمة بحياته التي لا تنتهي (٢٣ – ٢٥). وهكذا يخلص العدد ٢٥ إلى انه "يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم."

خامسا. تلخص الأعداد ٢٦ – ٢٨ تفوق كهنوت يسوع بملاحظة كونه بلا خطية. وذبيحة نفسه الفاعلة التي قدمها مرة واحدة والى الأبد. وسلطان كهنوته على إبطال الناموس والحلول مكانه كما هو ظاهر من قسم الله عند تعيينه يسوع "ابنا مكتملا إلى الأبد." وهناك تضمينات أخرى تختص بالتغير الخلاصي، التاريخي في برنامج الله في الإصحاح الثامن. وسنناقشها في قسم لاحق بعنوان "من العهد القديم إلى الجديد."

رمز يوم الكفارة وذبيحة المسيح: توقف كاتب الرسالة في ٨: ١ للتوكيد على الصورة الرائعة التي رسمها: "وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السماوات." ركز الكاتب في شرحه للخدمة التي تولاها المسيح في مركزه الممجد، على فرق بين المقدس أو المسكن الحقيقي حيث المسيح موجود بشكل نشط في السماء، والمقدس أو المسكن الأرضي (الهيكل) الذي هو مجرد ظل للسماوي (٨: ٢ – ٥). ولم يسهب الكاتب في الحديث عن هذه المقابلة بينهما في ٨: ٦– ١٣، حيث يوصف دور المسيح بلغة افتتاح للعهد الجديد. غير انه رجع في ٩: ١ – ١٠: ١٨ إلى المقابلة بين المسكن الأرضي والسماوي حتى يسهب في الحديث عن دلالة خدمة المسيح كرئيس كهنة. وقد قام الكاتب من ناحية فعلية بالإجابة عن السؤالين (المتعلقين بتأملاته في مزمور ١١٠: ١،٤). " ما هو العمل الكهنوتي الذي أنجزه المسيح حتى يصل إلى مركزه الحالي الممجد ؟" و "ما هو العمل الكهنوتي الذي ينفذه الآن في المجال السماوي؟" أجاب الكاتب عن هذين السؤالين بتتبعه دور رئيس الكهنة في العهد القديم في طقوس يوم الكفارة (لاويين ١٦) كالنموذج الذي اتبعه المسيح أيضا في إنجاز فدائنا الأبدي.

ذكر الكاتب أولا ترتيب خيمة الاجتماع الأرضية وتأثيثها بحجرتيها (القدس وقدس الأقداس) (عبرانيين ٩: ١ – ٥). ثم لخص الخدمة اليومية للكهنة في الحجرة الخارجية والدخول السنوي لرئيس الكهنة وحده الحجرة الداخلية محضرا معه دم ذبيحة حيوانية يقدمها عن نفسه وعن الشعب. وصرح الكاتب أن الروح القدس أعلن من خلال هذا الوضع أن الخيمة الأرضية غير فعالة مشيرا إلى التحقيق الحالي في المسيح (٦ – ١٠). غير أن طقس يوم الكفارة يعطينا النمط اللازم لفهم دلالة عمل المسيح كرئيس كهنة كما هو واضح من الأعداد ١١ – ١٤. دخل المسيح أيضا كرئيس كهنة المسكن السماوي؛ ولكنه فعل ذلك مرة واحدة وليس بشكل متكرر أو بدم ذبائح حيوانية، وإنما بذبيحة دمه.

وقد فعلت ذبيحة المسيح أكثر بكثير من مجرد إنجاز طقس تطهيري للجسد، فلقد قامت بتطهير الضمير معطية غفرانا كاملا للخطايا كتحقيق للوعد بعهد جديد قارن مع (٨: ١٢؛ ١٠: ١٨). وتهدف المقابلة في الأعداد ١١ – ١٤ بين عمل المسيح وعمل رئيس الكهنة في العهد القديم إلى التوضيح لقرائه كامل دلالة عمل المسيح اللاهوتي. ويقابل الكاتب بين أربعة أمور في الأعداد التالية (٩: ١٥، ١٠: ١٨).

تتمثل أولى هذه المقابلات في أن المسيح كرئيس كهنة لم يدخل إلى مقدس أو مسكن صنعته أيدي أناس مخلوقين، ولكنه دخل السماء نفسها إلى محضر الله نفسه (٩: ١١؛ ٢٣ – ٢٤). وهكذا فقد كمل الطريق إلى الله، ليس في الظل فقط، ولكن في الواقع (١٠: ١ – ٢)، وقد فتح المسيح بهذا إمكانية الوصول الكامل إلى محضر الله. وكما هو مذكور في أماكن أخرى من الرسالة (٤ : ١٦؛ ١٠: ١٩ – ٢٥)، فإنه يمكن للمؤمنين الآن أن يقتربوا إلى الله بالإيمان ليجدوا الرحمة عند كل حاجة نتيجة لعمل المسيح الكهنوتي.

وتتعلق المقابلة الثانية بفاعلية عمل المسيح الكهنوتي: فقد حصلت ذبيحته وخوله إلى المقدس السماوي مرة واحدة والى الأبد،[٨٠] وليس بشكل متكرر. كرر رؤساء كهنة العهد القديم عملهم سنة بعد أخرى لأنه لم يكن فاعلا أبدا في التعامل مع الخطية (٩: ٢٥؛ ١٠: ١ – ٢، ١١). أما المسيح فقد قدم نفسه حسب خطة الله مرة وحيدة كالذبيحة الكاملة عن الخطية، منجزا بهذا فداء أبديا وغفرانا كاملا (٩: ١٢؛ ٩: ٢٦ – ٢٨؛ ١٠: ١٢ – ١٤). كما أكد الكاتب على فاعلية ذبيحة المسيح من خلال المقابلة المتعلقة بوقفة الكاهن (١٠: ١١ –

---

[٨٠] تُستخدم الكلمتان اليونانيتان *hapax* و *ephapax*، ست مرات في العبرانيين في الكلام عن عمل المسيح (٧:٢٧ ؛ ٩:١٢ ؛ ٩:٢٦ ؛ ٩:٢٨ ؛ ١٠:٢ "واحد" في ١٠:١٢ ؛ وفي ١٠:١٤ للتأكيد على ذبيحته الوحيدة. يوجد أيضاً تباين ثابت *miai* "واحدة" و *mian*؛ ١٠:١٠)؛ وتُستخدم أيضاً الكلمتين " تسع مرات للذبيحة المتكررة في as often "كثير من المرات = *prosphero* في الأفعال اليونانية لدعم هذا التمييز: يُستخدم الفعل المضارع من كلمة العهد القديم (ومرة عن المسيح ولكن بصيغة الإبطال في ٩:٢٥)، في حين أن الفعل الماضي البسيط يُستخدم أربع مرات ليتحدث في سياق الكلام ذاك عن العمل الواحد فقط للمسيح في بذل نفسه.

١٢). فقد ظل كهنة العهد القديم واقفين أثناء الخدمة، لكن كان في مقدور المسيح أن يجلس عن يمين الله لأن ذبيحته كانت كاملة. تبين هذه المقابلة المتعلقة بفاعلية الذبيحة أن ذبيحة المسيح الكهنوتية ركزت على الصليب، لا على خدمته المستمرة الآن في السماء.[٨١] ولا يجب علينا أن نسيء فهم عبرانيين ٩: ١٢ بأنها تشير إلى دخول يسوع إلى السماء حاملا دمه كما لو انه يريد تقديم هذا الدم مرة واحدة أو باستمرار في المقدس السماوي.[٨٢] إذ يحمل حرف الجر في "بدمه" ("ب" dia) بكل وضوح معنى "بواسطة" أو "من خلال"، ولا يفيد معنى المصاحبة. (ولا علاقة لرش الدم الذي كان يقوم به رئيس الكهنة في العهد القديم في قدس الأقداس بعمل المسيح في السماء، ولا تتحدث الرسالة إلى العبرانيين في أي مكان عن حمل المسيح لدمه ودخوله السماء به أو تقديم ذبيحة في السماء). فقد أنجزت ذبيحة يسوع كرئيس الكهنة مرة واحدة و إلى الأبد على الصليب كالذبيحة الكاملة، بحيث "لا يكون بعد قربان عن الخطية" (١٠: ١٨).

تركز المقابلة الثالثة على طبيعة ذبيحة المسيح. لم يدخل المسيح المقدس السماوي بواسطة دم ذبائح حيوانية، وإنما بواسطة دمه. لأنه قدم نفسه على الصليب بإرادة الله (٩: ١٢ – ١٣، ٢٥ – ٢٨؛ ١٠: ٥ – ١٠). أكدت طقوس العهد القديم ضرورة الذبيحة لمغفرة الخطايا (٩: ١٨ – ٢٢). كان سفك الدم ضروريا لبدء العهد نفسه ولتطهير خيمة الاجتماع و أدواتها؛ وكما يقول ٩: ٢٢ وكل شيء تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرةً.

توضح العبارات المتكررة حول قيام يسوع بتقديم دمه أو نفسه (١٢،١٤،٢٥، ٢٦) الطبيعة التطوعية لذبيحته. كما تؤكد هذا أيضا المقابلة بينها وبين ذبائح العجول والتيوس التي كانت بطبيعة الحال غير تطوعية (آية ١٢؛ ١٠: ٤). وبالإضافة إلى ذلك فإن استشهاد الكاتب بالمزمور الأربعين في عبرانيين ١٠: ٥ – ١٠ ضمن سياق التوكيد على تكريس (التزام) المسيح بعمل إرادة الله، حتى ولو كان هذا يعني "تقديم

---

[٨١] Wilfred Stott, "The Concept of 'Offering' in the Epistle to the Hebrews," *New Testament Studies* ٩ {١٩٦٢-١٩٦٣} ٩ (الصفحات ٦٢-٦٧؛ Philip Edgcumbe Hughes, "The Blood of Jesus and His Heavenly Priesthood in Hebrews, Part II: The High Priestly Sacrifice of Christ," *bibliotheca Sacra* ١٣٠ {١٩٧٣} (الصفحات ١٩٥-٢١٢. انظر المناقشة الكاملة في ويلفرد ستوت، "مفهوم الذبيحة في الرسالة إلى العبرانيين،" *دراسات العهد الجديد* ٩ (الذبيحة الكهنوتية الأعلى للمسيح" (IIوفيليب إدغيوم هيوز، "دم يسوع وكهنوته السماوي في العبرانيين، الجزء

[٨٢] Walter Edward Brooks, "The Perpetuity of Christ's Sacrifice in the Epistle to the Hebrews," *Journal of Biblical Literature* ٨٩ {١٠٧٠} ٨٩ (الصفحات ٢٠٥-٢١٤، ولكن ذلك يُساء قراءته في العبرانيين. التمثيل القياسي لرش الدم الذي كان يقوم به رئيس الكهنة في العهد القديم في قدس الأقداس (قارن مع عبرانيين ٧:٩)، ليس له علاقة بعمل المسيح ولا تتحدث الرسالة إلى العبرانيين ولا في أي مكان عن المسيح داخلاً إلى السموات حاملاً دمه معه أو تقديمه "لذبيحة" في الملكوت السماوي. التأكيد هو على عكس ذلك تماماً.

جسد يسوع المسيح مرة واحدة " (١٠: ١٠) . [٨٣] وقد أدت الإشارات إلى تقديم "الدم" في هذين الإصحاحين إلى نقاش كثير حول المعنى الدقيق لمثل هذه الصياغة. فقد قال بعضهم أن الدم يتحدث عن حياة الضحية المتسمة بالتضحية، وهكذا يكون ما قدمه المسيح هو حياته نفسها، وهكذا تصبح حياته متوفرة للآخرين من خلال ذبيحته.[٨٤] ويبدو هذا صحيحا لكنه لا يقول الحقيقة كلها. ويفهم آخرون "الدم" المذكور هنا على انه يركز على الموت العنيف للضحية أو الحياة كما تعطي في الموت.[٨٥] وهذا هو بالتأكيد المعنى المقصود في عبرانيين، حيث ترتبط الإشارات إلى موت المسيح من حيث السياق بآلامه وموته (٢: ١٤؛ ٩: ١٣–١٦؛ ١٠: ١٩ – ٢٠؛ ١٣: ١٢) .

نرى الطبيعة البديلية لذبيحة المسيح في عناصر عدة من عرض كاتب الرسالة في ٩: ١٥ – ١٠: ١٨ (بالإضافة إلى ٢: ٩؛ ٧: ٢٧) . أول هذه العناصر هو العلاقة الرمزية بين موته وبين النظام الذبيحي (الصفة من ذبيحة) للعهد القديم (٩: ١٨ – ٢٢؛ ١٠: ١) . فقد ارتبط الغفران في العهد القديم بموت ضحية بريئة توفر الكفارة عن خطايا الكاهن والشعب وفي تتميم الرمز قدم المسيح نفسه ككاهن وضحية في نفس الوقت [٨٦] حيث انه "قدم نفسه لله بلا عيب" (٩: ١٤، ٢٥ – ٢٧؛ ١٠: ١٠) ليوفر مغفرة لأجل الآخرين. وهناك طريقة أخرى تظهر الطبيعة البديلية لموت المسيح نجدها في الشرح التوضيحي للعهد في ٩: ١٥ – ١٨ .

---

[٨٣] انظر المناقشة السابقة حول هذه الفقرة المتعلق بتجسد يسوع.

[٨٤] William Westcott, *The Epistle to the Hebrews* (ويليام ميليغان، *قيامة ربنا* ويستكوت، *الرسالة إلى العبرانيين* (الصفحة ٢٩٤؛) ، الصفحات ٢٦٣–٢٧٨؛ وفنسنت تايلور، George Milligan, *The Resurrection of Our Lord* {London: Macmillan, ١٨٨١} Vincent Taylor, *The Atonement in New Testament Teaching*, ٢d ed. (*الكفارة في تعاليم العهد الجديد*، الطبعة الثانية ( ) ، الصفحات ١٢١–١٣٤، ١٩٨ . {London: Epworth, ١٩٤٥}

[٨٥] ل Leon Morris, The *Apostolic Preaching of the Cross*, ٣rd ليون موريس، الكرازة الرسولية عن الصليب، الطبعة الثالثة (ed. {London: Tyndale, ١٩٦٥} Johannes Behm,)، الصفحات ١١٢–١٢٨؛ يوهانس بيم، القاموس اللاهوتي للعهد الجديد (*Theological Dictionary of the New Testament*, s. v. "haima")، ١:١٧٣–٧٤؛ أ. م. ستيبس، معنى كلمة "الدم" في *A. M. Stibbs, The Meaning of the Word "Blood" in Scipture* {London: Tyndale, ١٩٤٥})؛ الأناجيل (Philip Edgcumbe Hughes, "The Blood of Jesus and His Heavenly Priesthood in Hebrews, Part I: The Significance of the Blood of Jesus," *Bibliotheca Sacra* ١٣٠ {١٩٧٣} . ١٠٧–١٠٩)، الصفحات I) وفيليب إدغيوم هيوز، "دم يسوع وكهنوته السماوي في العبرانيين، الجزء أهمية دم يسوع:

[٨٦] Cf. Morris, Apostolic Preaching of the Cross, ٧٨–١٦٠

لجأ الكاتب إلى التلاعب بكلمة "عهد" (diatheke والتي تشير أيضا إلى آخر وصية) ليعطينا صورة لشخص يموت من اجل أن يستفيد آخرون من موته. فلا فاعلية للوصية إلا بعد وفاة الموصي. لكن في هذه الحالة تزداد ضرورة موته. فلا فاعلية للوصية إلا بعد وفاة الموصي. لكن في هذه الحالة تزداد ضرورة موته. لأن الفائدة المرجوة من موته تتضمن غفرانا كاملا لخطايا الذين تستحق معاصيهم العقاب (إرميا ٣١: ٣٤ مستشهد بها في عبرانيين ٨: ١٢ و ١٠: ١٧ – ١٨).[٨٧] وأهم من ذلك كله هو أن عبرانيين ٩: ١٥– ١٨ تصف موت المسيح بلغة مستمدة من وصف العبد المتألم في أشعياء ٥٣: ٣ – ١٢، الذي يتحدث عن البريء الذي يأخذ على نفسه ذنب الخطاة وتألمه من أجل مصلحتهم وفائدتهم (عبرانيين ٩: ١٤، ٢٦ – ٢٨).[٨٨]

وتنتقل المقابلة الرابعة إلى مجال التأثيرات والنتائج المتعلقة بعمل المسيح كرئيس كهنة. فهو لا يقدس فقط بطريقة خارجية طقسية، وإنما يطهر الضمير ويوفر الغفران الكامل والأبدي الذي وعد به العهد الجديد (٩: ١٣ – ١٤؛ ٩: ١٥ – ٢٢؛ ١٠: ١ – ٤، ١٤ – ١٨). ويصف الكاتب تأثير عمل المسيح بتعابير مختلفة، تعطي صورة كاملة الأبعاد لنتائجه. إذ يتحدث عنه كفداء ابدي (٩: ١٢)، وتطهير للضمير (٩: ١٣ – ١٤؛ ١٠: ٢)، وإزالة الخطية (٩: ٢٦)، وتكميل العابد (١٠: ١، ١٤)، والتقديس (١٠: ١٠، ١٤)، وغفران الخطايا والتعديات (١٨). لكن في سياق الأصحاحين ٩ و ١٠ قام الكاتب بربط هذه العناصر المختلفة بالرجوع عدة مرات إلى وعد العهد الجديد بالمغفرة الكاملة. إن القسم الأكبر من الأصحاح التاسع يتناول بطبيعة الحال المقارنة بين عمل المسيح وطقس يوم الكفارة في العهد القديم، وحجة الكاتب الجلية في أن المسيح تفوق على ما كان العهد القديم يوفره في مجال غفران الخطية. ويتضح هذا أكثر بتكراره في بداية المقارنة (٨: ٦، ١٢)، وفي وسطها (٩: ١٥)، وفي نهايتها (١٠: ١٥ – ١٨) لوعد الغفران الأبدي في العهد الجديد. ويحقق المسيح الوظيفة الوسيطية لرئيس الكهنة (٥: ١) بصيرورته ضامن العهد الجديد (٧: ٢٢) أو وسيطية (٨: ٦؛ ٩: ١٥؛ ١٢: ٢٤) بعمله كرئيس كهنة (يرتبط حديث العبرانيين عن عمل المسيح التوسيطي بالعهد الجديد). وبهذه الطريقة نرى عمله الكهنوتي ثانية كما ظهر أول مرة في الرسالة (١: ٣) في علاقته بالتغيير الخلاصي التاريخي الذي عمله الله من خلال المسيح.

خدمة المسيح الحالية في السماء: وهذا آخر بعد من أبعاد دور المسيح كرئيس كهنة نبحثه هنا. وهو يرتبط ارتباطا عضويا من عدة نواح بالسمات الأخرى لعمله الكهنوتي. وهو مشتق مباشرة أيضا من التأمل اللاهوتي في مزمور ١١٠. فما الذي يمكن تعلمه عن دور يسوع

[٨٧] راجع أيضاً الصفحات ١٠٧–١١١ عن المرجع السابق.

[٨٨] Shaefer, "Relationship between Priestly and Servant Messianism," ٣٧٧–٨١.

الحالي في السماء عندما نراه الآن ممجدا عن يمين الله (مزمور١١٠: ١) بعد مروره بكل تجارب الحياة الأرضية؟ ما الذي يعنيه انه بعد موته الفدائي جالس في حضرة الله نفسه ككاهن ابدي على رتبة كهنوتية جديدة؟ تبدأ الرسالة إلى العبرانيين اعتبارا من ٢: ١٤ – ١٨ و٤: ١٤ – ١٦ بالحديث عن خدمة يسوع الحالية للمؤمنين في دوره كرئيس كهنة. وتؤكد الرسالة هناك مزاياه كرئيس كهنة رحيم ومتعاطف فيما يتصل بمشاركته الكاملة في البشرية. فهو قادر بسبب تجسده وتعرضه للتجارب والآلام على مساعدة الضعفاء والمحتاجين. وهكذا تحث الرسالة المؤمنين في معاناتهم وآلامهم على الاقتراب من عرش النعمة بثقة من أن النعمة والرحمة موجودان في صراعاتهم. ولكن منصب رئيس الكهنة لا يتطلب مجرد التعاطف مع الخطاة، لكن أيضا تعيينا إلهياً (٥: ١ – ١٠)، وهنا تشكل الأفكار الملهمة المضيئة في مزمور ١١٠ خلفية لما قيل عن يسوع كرئيس كهنة في الفقرات السابقة.

عين يسوع الذي كان مطيعا لإرادة الله حتى إلى درجة الموت كاهنا أعلى إلى الأبد من قبل الله حسب نمط جديد من الكهنوت (٥: ٨ – ١٠).

وهكذا دخل نيابة عن المؤمنين إلى المقدس الداخلي في حضرة الله نفسه كرئيس كهنة على رتبة ملكي صادق (٦: ١٩ – ٢٠). ويختلف هذا النظام عن القديم في أنه يتمتع بنوعية أو صفة أبدية (٧: ٣)، وأن يسوع قد أصبح رئيس كهنة بناء على قوة حياة لا تزول (١٦ – ١٧). ومن الواضح أن هذه الإشارات كلها تدل على طبيعة يسوع السرمدية كابن الله، وعلى التثبيت على ذلك من خلال قيامته. وهو قادر على أن يخلص شعبه إلى التمام (٢٣ – ٢٤أ)؛ لأنه يعيش إلى الأبد في كهنوت دائم. وفي هذه النقطة الهامة من الأصحاح السابع يظهر ملمح ذو دلالة من ملامح خدمة يسوع الحالية: إذ هو حي في كل حين ليشفع في شعبه (٢٤ب).

لا يصف هذا العدد بشكل واضح شفاعة يسوع الكهنوتية. غير أن هذه الشفاعة مرتبطة بما يعرفه عن الحاجات البشرية (لأنه متعاطف جدا)، [٨٩] وهي مبنية على مركزه الممجد(جلوسه عن يمين الله بعد تقديم نفسه مرة واحدة عن الجميع كذبيحتنا الكاملة). ويكمل (عبرانيين ٩: ٢٤ صورة تشفع يسوع: فقد دخل المسيح "إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا)." ويذكرنا دائما وجوده مع الله بعمل

[٨٩] قارن معCf. Cullmann, Christology of the New Testament, ١٠٢–٣

الذبيحة التي قدمها يسوع ويقبلها الله.[٩٠] يطمئننا وجود يسوع مع الله لأجلنا أن النعمة والرحمة متوفران لأية محنة يمكن أن يواجهها المؤمنون. وهكذا تبدو الفكرة في عبرانيين مشابهة للفكرة في رومية ٨: ٣١ – ٣٩. (لا تظهر كلمة يشفع في العهد الجديد إلا في رومية ٨: ٢٧، ٣٤ وعبرانيين ٧: ٢٥). والخيوط المشتركة بينهما هي : ١ – يبين موت المسيح محبة الله للبشرية بشكل مطلق. ٢– إذن يمكن للمؤمنين أن يتأكدوا من أن الله يلبي احتياجاتهم بلا تحفظ. ٣– لا يمكن لأحد أن يشتكي عليهم ؛ لأن المسيح جالس عن يمين الله ويتشفع نيابة عنا. ٤– ولهذا يمكنهم أن يتأكدوا من انه لا توجد أية تجربة أو محنة أو ظرف يمكن أن يفصلهم عن محبة الله التي في المسيح. وبطبيعة الحال يظهر لنا هذا الخط من التفكير انه لا يوجد أي تصور لقيام الابن بإقناع الآب غير الراغب أو المتمنع في إظهار النعمة للمؤمنين. فإن نعمة الله هي التي أرسلته إلى الصليب (عبرانيين ٢: ٩). ووجوده في السماء مع الله برهان على أن الله قبل المؤمنين بشكل كامل، ويمكنهم أن يطمئنوا إلى مستقبلهم مهما كانت الظروف.[٩١]

من العهد القديم إلى العهد الجديد: الخلاص التاريخي في رسالة العبرانيين

إن احد أهم المواضيع المميزة في لاهوت العبرانيين هو التغير في معاملات الله مع الجنس البشري. فقد حصلت نقلة حاسمة في الخلاص التاريخي حسب خطة الله. فما كان مؤقتا وغير فاعل استبدل بما هو خلاص كامل ونهائي في ابن الله. وهذا تغير توقعه العهد القديم نفسه. وغالبا ما تتبع الرسالة إلى العبرانيين نقطة التركيز هذه بالتوكيد على النواحي التي يقال فيها أن يسوع "أفضل" مما وفره العهد القديم. غير أن هذا الموضوع أكثر انتشارا في الرسالة من مواضع أخرى. وسنتتبع بعضا من أبعادها الواسعة في هذا القسم.

---

[٩٠] Leon Morris, "The Cross in the Epistle to the Hebrews," in *The Cross in the New Testament* {Grand Rapids: Eerdmans, n. d.} ليون موريس "الصليب في الرسالة إلى العبرانيين،" في كتاب *الصليب في العهد الجديد* (الصفحة ٢٨٤؛ و ويستكوت، *الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحة ٢٣٠.

[٩١] Philip Edgcumbe Hughes, "The Blood of Jesus and His Heavenly Priesthood in Hebrews, Part III: The Present Work of Christ In Heaven," *Bibliotheca Sacra* ١٣١ {١٩٧٤} فيليب إدغيومب هيوز، "دم يسوع وكهنوته السماوي في العبرانيين، الجزء III (العمل الحالي للمسيح في السموات)، الصفحتين ٣٢–٣٣.

من الظل إلى الجوهر

هنالك فكرة مركزية في الرسالة إلى العبرانيين وهي أن العهد القديم ينبأ بأيام التحقيق الحاسمة التي بدأت الآن في يسوع المسيح. ويستخدم الكاتب ثلاث طرق من المعالجة لإثبات هذه النقطة.

الابن كإعلان نهائي الله : تؤكد الرسالة على هذا الموضوع منذ الفقرة الأولى. وتتتبع في ١: ١ – ٤ التغيير الحاسم في إعلان الله: فقد تكلم الله قديما بطريقة مختلفة لكن غير كاملة من خلال الأنبياء، لكنه تكلم الآن بشكل كامل وفريد في ابنه (١ – ٢أ) خاصة في تجسد ذاك الذي يشارك الآب طبيعته، (٢ب – ٤)، وفي حياته، وموته الفدائي، وقيامته، وتمجيده. وهذه توكيدات هامة على الرغم من أن كثيرا من المؤمنين ربما أصبحوا معتادين على هذه الأفكار إلى حد لم تعد تبدو معه رائعة وباهرة. هناك توكيد هام على وجود تطور تدريجي في إعلان الله. فعلى الرغم من أهمية الأنبياء، إلا أن كلماتهم لم تكن رسالة الله النهائية لشعبه. وتجاوز الله هذا الإعلان في العهد القديم، فأعلن قصده وطبيعته في ابنه كأكمل ما يكون عليه الإعلان. لكن الكاتب أكد هنا على استمرارية في الإعلان لها دلالتها أيضا: فالله هو الذي تكلم في الماضي وهو الذي يتكلم الآن حتى يكشف خطته الأبدية. وهذا أمر تتصف به الرسالة إلى العبرانيين : فقد تم الوصول إلى مرحلة جديدة من خلاص الله، لكن قد اعد لها وانبىء بها بما جاء قبلها. وتعبير "في هذه الأيام الأخيرة" له دلالته ، فهو يصف العصر الحالي ، وتذكرنا صياغته بنبوات العهد القديم. لكن الفكرة هنا هي أن تحقيق النبوة قد بدأ في المسيح.[٩٢] فكل ما سبق من قبل كان يشير إلى "النهاية" أو الغاية التي تعلن في الابن.

تفوق المسيحية على العهد السابق : إن إحدى سمات العبرانيين المدهشة هي التوكيد المتكرر على تفوق الابن على مختلف نواحي ديانة العهد القديم. إذ يستخدم الكاتب كلمات تحمل معنى "أفضل" ١٣ مرة في العبرانيين وكلها مرتبطة بهذه المقارنة بطريقة ما .[٩٣] ويقوم الكاتب

---

[٩٢]. انظر هذا في تكوين ١:٤٩؛ عدد ١٤:٢٤ ؛ *ep' eschatou (-o) ton hemeron* عبارة "في هذه الأيام الأخيرة" هي في الترجمة السبعينية يشوع ٢٧:٢٤ ؛ إرميا ٢٠:٢٣ ؛ ٢٤:٣٠ ؛ ٣٩:٤٩ ؛ حزقيال ١٦:٣٨ ؛ دانيال ٢٨:٢ ؛ ١٤:١٠ ؛ هوشع ٥:٣ ؛ ميخا ١:٤ ؛ ونفس صياغة الكلمات الإيضاحي للتركيز على الحاضر. يقول بروس *touton* موجودة في ثنية ٣٠:٤ ؛ ٢٩:٣١؛ ٢٠:٣٢ ؛ اشعياء ٢:٢ تضيف الرسالة إلى العبرانيين اسم الإشارة بكل حق أن العبارة "تتضمن ببداهة الافتتاحية للأخرويات" (*الرسالة إلى العبرانيين*، ٣)، وسوف يتم الدفاع عن هذه الفكرة في القسم حول علم الأخرويات.

[٩٣] في عبرانيين هي في الآيات ٤:١ ؛ ٧:٧ ؛ ١٩:٧ ؛ ٢٢:٧ ؛ ٦:٨ مرتين؛ ٢٣:٩ ؛ ٣٤:١٠ ؛ ١٦:١١ ؛ *Kreitton* الأشكال المتنوعة لكلمة "أفضل" في ٩:٦. *kreisson* ٣٥:١١ ؛ ٤٠:١١ ؛ ٢٤:١٢، ولكلمة

بإجراء نفس المقارنة في أماكن أخرى بصياغة مختلفة (٢: ٢ – ٤؛ ٣: ٣ – ٦؛ ٥: ٤ – ١٠؛ ١٠: ٢٧ – ٢٨؛ ١٢: ٢٥). [٩٤] وان تفوق الابن على النظام القديم هو العمود الفقري لحث الكاتب قراءه على التمسك باعترافهم (بإيمانهم) المسيحي رغم الصعوبات التي قد يجلبها ذلك.

لم يقل الكاتب بتفوق المسيحية على اليهودية السائدة في أيامه فحسب، أو على الممارسة المنحرفة لديانة العهد للقديم في الأيام الأولى لها. إذ يركز المقارنة على النظام الموسوي نفسه كما أعلنه الله. وبالإضافة إلى ذلك، لم تكن النقاط التي يجري المقارنة بينها ثانوية، وإنما مركزية في أهميتها للحياة الدينية مثل الرجاء والعهد والخدمة والمواعيد وذبيحة الخطية. وفي بناء الكاتب لأرائه وحججه ،[٩٥]ذكر الكاتب أن العهد القديم إعلان شرعي وصحيح من الله ليوضح انه تحقق في يسوع المسيح. وما يحاول قوله هو أن الله أسس شيئا أفضل من خلال الابن كان قد رمز إليه في العهد القديم. وقد حل الجديد محل القديم حسب خطة الله.

"عدم كفاية النظام القديم حسب اعترافه نفسه" [٩٦] ويرتبط بهذه النقطة ارتباطا وثيقا خط آخر ثالث يتبعه الكاتب في تقديم حجته حول العلاقة بين العهدين. وقد عالج "كيرد"هذه النقطة بشكل متبصر ومستنير، وهو يسميها "أهم حجة في الرسالة."[٩٧] وهو يشير إلى أن كاتب الرسالة يعتبر العهد القديم شرعيا وصحيحا، ولكنه يستشهد به ليظهر "إنكاره المستمر لتمتعه بالصفة النهائية (الحسية كحقيقة مطلقة). [٩٨] كتب يقول: "لا يهدف الكاتب إلى البرهنة على تفوق العهد الجديد على السابق، ولا إلى إثبات عدم كفاية النظام القديم. . . . إذ ينقسم حديثه إلى أربعة أقسام يحتوي كل منها في صلبه على فقرة من العهد القديم تعلن عدم فاعلية المؤسسات الدينية

---

[٩٤] William Lane, *Hebrews*, ١–٨, Word Biblical Commentaryويليام لاين، *عبرانيين* ١–٨، تفسير الكلمة الكتابية ({Dallas: Word, ١٩٩١}, cxxix.)

[٩٥] ؛ و و. كلايسن، إلى العبرانيين أم ضد العبرانيين؟ ضد اليهودية والرسالة إلى العبرانيين،" في *ضد اليهودية في المسيحية الأولى*، المحرر cxxixراجع أيضاً س. جي. ويلسون (cxxix; and W. Klassen,"To the Hebrews or Against the Hebrews? Anti-Judaism and the Epistle to the Hebrews," in *Anti-Judaism in Early Christianity*, ed. S. G. Wilson {Waterloo, Ont.: Wilfred Laurier Univ., ١٩٨٦}. الصفحة ٧.)

[٩٦]، الصفحة "Caird, "Exegetical Method of Hebrewsهذه العبارة مقتبسة من كيرد، "نهج التفسير النقدي الاستنتاجي لعبرانيين" (٤٧.

[٩٧] راجعوا أيضاً.

[٩٨] المرجع السابق الصفحة ٤٦.

في العهد القديم وطبيعتها الرمزية أو الوقتية. وكل الشواهد الكتابية الأخرى التي يستشهد بها ملحقة (مساعدة أو إضافية) بهذه الأقسام الأربعة (المزامير ٨، ٩٥، ١١٠ و ارميا ٣١) ." [٩٩] ونجد البرهان على أن الله ينفذ خلاصه في النظام القديم والجديد في الحقيقة التالية: وهي أن نفس الله الذي تكلم في المسيح قدم توقعات لهذا التحقق عبر العهد القديم. يقول "كيرو"،"يقدم العهد القديم طموحات يحققها المسيح، وأسئلة لا يجيب عنها إلا المسيح .... وهو يمكن الكاتب من تقديم المسيح (التحدث عنه) كذروة هدف الله المستمر التاريخي :" [١٠٠] لقد رمز العهد القديم وأشار إلى أيام التحقق الذي بدأ الآن في المسيح.

العهد الجديد

هناك موضوع آخر في الرسالة إلى العبرانيين يركز الانتباه على الانتقال من القديم إلى الحديث في برنامج الله، وهو العهد الجديد . ويرتبط هذا الموضوع من نواح كثيرة بكهنوت المسيح وذبيحته، لكننا سنعالج هنا صلته بالخلاص التاريخي. تقول الرسالة أن للعهد الجديد فوائد ومنافع تفوق القديم. وان الله خطط أن يحل الجديد محل القديم وناموسه.

الحاجة إلى العهد الجديد وموارده المتفوقة. كما ذكرنا سابقا، فإن الرسالة إلى العبرانيين غالبا ما تستشهد بما يقوله العهد القديم نفسه عن طبيعته المؤقتة. ويظهر هذا بكل وضوح في معالجة الرسالة إلى الحاجة إلى عهد جديد بمواعيد أفضل يحل محل القديم. نرى الطبيعة المؤقتة للعهد القديم من ناحية الأولية في الحديث عن كهنوت يسوع على رتبة ملكي صادق في عبرانيين ٧. يجادل العدد الحادي عشر بطريقة منطقية فيقول انه لو كان الكهنوت اللاوي (المرتبط بالناموس بشكل خاص) كافيا؛ فلماذا يتحدث الله في المزمور ١١٠: ٤ عن كاهن يقوم من نظام مختلف؟ ويستمر الأصحاح في القول أن مثل هذا التغير في الكهنوت يستلزم نقله بعيدا عن الناموس والعهد المرتبط بالنظام القديم. ويوضح الكاتب العلاقة بين الكهنوت "والعهد" في ٧ : ٢٢. "على قدر ذلك (بسبب ذلك القسم الموجود في مزمور ١١٠ : ٤) صار يسوع ضامنا لعهد أفضل." وترتبط بهذا التفكير المنطقي المقابلة بين "ضعف" النظام القديم و"عدم نفعه" (١٨) وعدم قدرته على الديمومة (٢٣) ، وبين الرجاء والعهد الأفضل والخلاص الأبدي الذي افتتحه يسوع (١٩ – ٢٢).

ويكرر كاتب الرسالة نفس الخط الجدلي في الأصحاح الثامن ويربط بشكل واضح بنبوة ارميا حول العهد الجديد . تتفوق خدمة يسوع ككاهن على النظام القديم للكهنة تماما كما يستند العهد الجديد الذي يتوسط على مواعيد أفضل (٨ : ٦). ويدعم العدد السابع هذا التصريح

[٩٩] المرجع السابق الصفحة ٤٧.

[١٠٠] المرجع السابق الصفحة ٥١. انظر نفس الفكرة التي يقولها theology of the new testmant , ٢:٢٤٥-٤٧.

وذلك بتكراره نفس صيغة الجدل وهدفه فيقول "فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثاني." (ويحتوي العددان ٨: ٧ و ٧: ١١ [١٠١] على جملتين شرطيتين غير حقيقيتين، وذلك باستخدام "لو" التي تفيد أما "الامتناع لامتناع " أو "الامتناع لوجود"). غير أن صيغة ٨: ٧ تتوقع تلك الاستنارة التفسيرية التي استقاها الكاتب من نبوءة ارميا نفسها وشرحها بوضوح في ٨ : ١٣. يؤكد ٨ : ٧ على إدخال الله لعهد ثان مما يشير إلى عيوب في العهد الأول. ويأتي هذا من انتباه الكاتب لصياغة ارميا ٣١ : ٣١. إذ يثبت الوعد بعهد جديد نية الرب في استبدال القديم وجعل العهد الأول عتيقا ولاغياً (٨ : ١٣). [١٠٢] "نجد هنا منطقا تفسيريا صحيحا. فقد تنبأ ارميا بتأسيس عهد جديد لاعتقاده بعدم كفايته للحاجات الدينية للناس الخطاة. إذ كانت ذبائح العهد القديم تذكر الناس دائما بالخطية وحاجة الإنسان للكفاءة، لكن ما كان الناس بحاجة إليه هو إزالة (إبطال) الخطية بشكل فاعل حتى لا يعود بإمكانها أن تسد الطريق إلى محضر الله الداخلي.

وقد أكد الإصحاحان التاسع والعاشر من الرسالة على ضعف معين في العهد القديم ألا وهو معالجته غير الفاعلة لغفران الخطايا وعملية الوصول إلى الله. لم يكن بإمكان الذبائح المتكررة تحت النظام القديم نزع الخطية قط أو توفير إمكانية الدخول المفتوح إلى الله (٩ : ٩؛ ١٠ : ١، ١١). وبالمقابل، تؤكد الرسالة على عنصرين من عناصر العهد المذكورين في ارميا ٣١، وهما غفران الخطايا وزرع نواميس الله في القلوب البشرية (تذويت وصايا الله" أي جعلها جزءا من الذات"). ويتكرر هذان العنصران في عبرانيين ١٠ : ١٥ – ١٨. كما يتم التركيز عليهما أيضا بطرق عميقة. [١٠٣] إذ يوجد تحت العهد الجديد الذي يتوسطه المسيح بموته (٩ : ١٥ – ١٦) غفران ابدي وكامل (٩ : ١٢؛ ١٠ : ١٢ – ١٨) تماما كما وعد الله من خلال ارميا "ولا اذكر خطاياهم بعد (٣١ : ٣٤د). وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤمنين يتمتعون الآن بإمكانية الوصول المفتوح لله بالإيمان لكي يتقدموا إلى الله بثقة في العبادة (عبرانيين ١٠ : ٩ – ٢٢). ويرتبط موضوع إمكانية الاقتراب إلى الله بما وفره العهد الجديد من تذويت للناموس (زرعه في ذوات المؤمنين)، من حيث أن شعب الله يعطى لهم. قلوب مرشوشة وقلب صادق ليقتربوا من الله بكاملاليقين (آية ٢٢) إن الإشارة إلى "من ضمير شرير و مغتسلة أجسادنا بماء نقي" في الآية ٢٢ : تلمح إلى حديث حزقيال عن العهد الجديد في ٣٦: ٢٥ – ٢٧

---

[١٠١] أتردج، Attridge, Epistleتحتوي كل من الآيتين على عبارتين شرطيتين متعارضتين مع الحقيقة وتثيران الجدل حول عدم ملائمة الترتيب القديم. انظر *الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحتين ٢٢٦–٢٢٧؛ ولاين، *العبرانيين ١–٨*، الصفحة ٢٠٨.

[١٠٢] "نجد هنا تفسيراً نقدياً استنتاجياً صحيحاً، فقد تنبأ إرميا بتأسيس عهد جديد لأنه كان يعتقد أن العهد القديم غير ملائم وغير كافٍ للاحتياجات الدينية للخطاة. كانت الذبائح في العهد القديم تذكر الناس دائماً بالخطيئة وبحاجتهم لكفارة، لكن ما كان الناس يحتاجونه هو الإبطال الفوري للخطيئة حتى لا تستطيع بعد ذلك أن تقف عقبة في درب المحضر الداخلي لله" (كيرد، "نهج التفسير النقدي الاستنتاجي لعبرانيين،" الصفحة ٤٧).

[١٠٣] انظروا أتردج، *الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحة ٢٢٦.

الذي يرتبط فيه الرش بالماء النقي بمنح قلب جديد ووضع روح جديدة داخل المؤمنين لكي يتمكن شعب الله من المحافظة على وصاياه.[١٠٤] والعهد الجديد الذي افتتحه موت المسيح متفوق على سابقة لأنه يوفر غفرانا أبديا ويحول الأفراد ويغيرهم حتى يتمكنوا من الاقتراب إلى الله بضمير صالح.

إلغاء (إبطال) الناموس : استمر قصد الله الفدائي في هذا التغيير من العهد القديم بنظامه الذبيحي (نسبة للذبيحة) غير الفعال إلى بركات العهد الجديد من خلال المسيح. استخدم الله النظام القديم للخير، لكنه كان دائما مؤقتا يقصد به الإشارة الرمزية إلى النظام القادم الذي سيحل محله.[١٠٥]

وجد كاتب الرسالة بصيرة أو استنارة في هذه النقلة عبر تأمله التفسيري في نص آخر من نصوص العهد القديم، وهو المزمور الأربعون. يقابل هذا المزمور بين "الذبائح والتقديمات" التي يسر بها الله" وبين "أجيء . . . . لأفعل مشيئتك يا الله إلى "هيأت لي جسدا" (عبرانيين ١٠ : ٥ – ٧). تربط معالجة الكاتب لهذا الموضوع في العددين ٨ – ٩ هذه "الذبائح" بالناموس ("التي تقدم حسب الناموس") وعمل مشيئة الله ببذل يسوع نفسه ذبيحة. ونرى تحقيق الله للقصد الخلاصي في التاريخ من هذه المقابلة.

ويخلص من هذه المقابلة، المذكورة في آية ٩ ب، إلى أن الله "ينزع الأول لكي يثبت الثاني. [١٠٦] وهنا يستخدم المفرد المحايد (ليس هو بالمذكر ولا بالمؤنث حسب اللغة اليونانية) في الحديث بشكل أكثر عمومية عن "الشيء أو الأمر الأول" (ta proton) و" الشيء أو الأمر

---

[١٠٤] David Peterson, "The Prophecy of the ديفيد بيترسون، "نبوة العهد الجديد في مناقشة العبرانيين،" *مراجعة اللاهوت الإصلاحي* ٣٨ ( ) ، الصفحة ٧٨؛ {١٩٧٩} ٣٨ New Covenant in the Argument of Hebrews," *Reformed Theological Review* و هومر أ. كنت، "العهد الجديد والكنيسة،" *صحيفة النعمة اللاهوتية* ٦ (Homer A. Kent, "The New Covenant and The) ، الصفحة ٢٩٤. عمل الروح هو واحد من أهم تأكيدات بولس في مناقشته لخدمة {١٩٨٥} ٦ Church," *Grace Theological Journal* العهد الجديد في كورنثوس الثانية ٣–٤

[١٠٥] أنظروا الملخص حول دور الناموس في عبرانيين في سوزان لين، *العهد الجديد في عبرانيين*، سجل لدراسة سلسلة ملاحق العهد الجديد ٤٤ (Susanne Lehne, *The New Covenant in Hebrews*, Journal for the Study of the New Testament Supplements) ، الصفحتين ٢٦–٢٧ (قارنوا أيضاً الصفحتين ٢٢، و ٧٨) . قدم الناموس طهارة ووسيلة محدودة {Sheffield: JSOT, ١٩٩٠} ٤٤ Series <ومؤقتة للوصول لله، والأكثر أهمية هو أنه تنبأ بالتصنيفات المهمة لنظام العهد الجديد . لكن ليس هناك رؤية "لناموس جديد" تحت العهد الجديد

[١٠٦] Cf. Kaiser, "Abolition of the Old Order and Establishment of the New," ٣٣- ٣٤; and william L. Lane, *Herbrews* ٩- ١٣, Word Biblical Commentary (Dallas: Word, ١٩٩١), ٢٦٤.

الثاني" (to deuteron)، مشيرا لا للعهد فحسب أو الذبائح فحسب. بل لكل النظام القديم المرتبط بالذبائح وكل النظام الجديد الذي تأسس بتقديم المسيح نفسه ذبيحة.

قام المسيح، بتنفيذه إرادة الله على الصليب، بإبطال الأول وتأسيس الثاني. يستخدم ١٠: ٩ب حسبما يقول "الينغورث" "كلمة قوية لوصف نهاية النظام القديم، وهو ينزع (anairei). وهي أقوى كلمة يمكن للكاتب أن يستخدمها .... ليشير إلى عمل قام الله بموجبه بوضع حد لنظام أقامه بنفسه." [١٠٧]

ونجد صياغة مشابهة في موضوع إلغاء الناموس في الإصحاح السابع.

يستخدم الكاتب في ٧ : ١٢ و ٧ : ١٨ كلمتين لوصف "التغير" (metathesis) في الناموس ووضع الوصية جانبا [athetesis]. ولا تعبر هاتان الكلمتان عن تعديل أو تغيير في الناموس فقط، وإنما إبطاله أو إلغائه أو استبداله. [١٠٨] وقد جاء هذا ضمن سياق يحاول أن يثبت أن الجوانب المختلفة للنظام القديم متداخلة : الكهنوت والذبائح والعهد والناموس أو الوصية، والرجاء.

وهكذا، فعندما يتغير الكهنوت كما يدل ذلك قسم الله في مزمور ١١٠: ٤، يتغير تبعا لذلك الناموس وخصائص النظام القديم الأخرى المرتبطة به حسب خطة الله. [١٠٩] ليست الفكرة هنا أن النظام الذبيحي (نسبة للذبيحة) والكهنوت وحدهما وضعا جانبا مع استمرار الناموس والإبقاء عليه. [١١٠] ولا أن الجوانب العبادة والطقسية للناموس أبطلت وحدها. فالرسالة لا تقدم مثل هذا النوع من التحديد.

---

[١٠٧] بول إيلينغورث، *الرسالة إلى العبرانيين*، تفسيرات إيبورث (Paul Ellingworth, *The Epistle to the Hebrews*, Epworth Commentaries {London: Epworth, ١٩٩١})، الصفحة ٨٩. أنظروا أيضاً أوتو ميكيل (Otto Michel, *Der Brief an die Hebrader, Kritischexegetischer kommentar uber das Neue Testament,* ١٢*th ed. {Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht,* ١٩٦٦*}*)، الصفحة ٣٣٨. أنه يستشهد بالاستخدام الهلّيني لهذه الكلمة التي تشير إلى أن القوانين "الناموس" قد أصبحت "لاغية أو باطلة".

[١٠٨] انظر أتردج، الرسالة إلى العبرانيين، الصفحتين ٢٠١، ٢٠٣؛ بوير و أرندت و غينغريتش، معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد، الصفحتين ٢١، ٥١١Christian Maurer, Theological Dictionary of the New Testament, s. v. "tithemi" (٨:١٥٨–٥٩). تستخدم أسماء الأفعال في العهد الجديد فقط الرسالة إلى العبرانيين. تستخدم الكلمة اليونانية "metathesis" change" انتقال في الآية ٥:١١ يبطل في عبرانيين ٢٦:٩ لتعني "إزالة" الخطية، وتستخدم كلمة "athetesis" setting aside" يزيل في الآية ٢٧:١٢ لتغيير الأشياء المصنوعة التي يمكن أن تتزعزع حتى تبقى الأشياء الأبدية. removingللنقل أخنوخ من الأرض وكلمة "

[١٠٩] Bruce, Epistle to the Hebrews, ١٤٥- ٤٨.

فقد تعمد الكاتب أن يربط الناموس نفسه بالنظام الذبيحي والكهنوت اللاوي في نفس السياقات التي كان يبدي حجته فيها على الإبطال. ويمكننا أن نرى هذا من تعليقاته المعترضة في ٧ : ١١، ١٨ –١٩ و ١٠ : ٨. فبعد أن ربط الكاتب بكل وضوح بين الذبائح والكهنوت، أكد أن هذه الخصائص المتداخلة أبطلت وحل محلها في برنامج الله موارد العهد الجديد من خلال المسيح.

ونجد دعما آخر لهذا الرأي في الفكرة التي يناقشها في ٧ : ٢٨. يقدم الكاتب هنا الناموس ورؤساء كهنته على انهم تدابير مؤقتة قصد أن يحل محلها تدابير إلهية لاحقة. "جاءت كلمة القسم (مزمور ١١٠ : ٤)... بعد الناموس" لتعيين يسوع رئيس كهنة كاملا وأبديا. وكما يقول "بروس"، "دخلت عملية الخلافة (خلافة العهد الجديد للقديم) حيز التنفيذ عندما ظهر المسيا وبرر لقبه كرئيس كهنة على أساس الذبيحة الكاملة." [١١١] وكما قال بولس في غلاطية ٣: ١٥ – ٢٩ (بطريقة مختلفة نوعا ما) أن الناموس كان ترتيبا مؤقتا يهدف إلى قيادتنا إلى المسيح.

فقد صور كاتب الرسالة إلى العبرانيين عمل الله في الابن على انه الحدث الذروة في التاريخ الخلاصي أو بالأحرى الخلاص التاريخي، معلنا تحقق الناموس و إبطاله.[١١٢] وشكل هذا الحدث علامة على بدء العهد الجديد كما يصرح بذلك الأصحاح الثامن. يشكل عمل الله في المسيح عهدا جديدا من تحقيق خطة الله، لكن بعض جوانب تلك الخطة لم تتحقق بعد.

---

[١١٠] ١٤ قارنوا التعبير لهذا التأثير في هيربيرت برون (Herbert Braun, *An die hebraer*, Handbuch zum Neuen Testament {Tubingen: Mohr [Paul Siebeck], ١٩٨٤}، الصفحات ٢٠١، ٢٢٦، ٢٩٨؛ كايسر، "إبطال الترتيب القديم وتأسيس الجديد"، الصفحة ٣٣؛ و لاين، عبرانيين ١–٨، الصفحة ١٨٢.

[١١١] بروس، الرسالة إلى العبرانيين، الصفحة ١٦٠.

[١١٢] Lehne, New covenant in Hebrews, ٧٣- انظر المقارنة للأفكار الرئيسة للعهد الجديد عند بولس في الرسالة إلى العبرانيين التي يقدمها New Covenant and the Church. يناقش "كت" كيف ترتبط إسرائيل الوطنية والكنيسة بالعهد الجديد، في كتاب الكنيسة والعهد الجديد (٨٠.)، الصفحات ٢٩٦–٢٩٨.

علم الأخرويات في رسالة العبرانيين: خلص الكثيرون من دراستهم لأعداد معينة وإشكال معينة من أشكال التعبير في الرسالة إلى تأثرها القوي بأفكار "أفلاطون" الفلسفية. وربما دخلت هذه الأفكار حسب رأيهم من خلال "فيلو" أو اليهودية الإغريقية الأوسع في الإسكندرية وأماكن أخرى. غير أن كثيرين يعتقدون أن خلفية من التصورات الأفلاطونية أو الفيلونية (نسبة إلى فيلو) حول الواقع أمر مركزي في أهميته في هذه الرسالة. فقد كتب "موفات" مثلا، "أن العنصر الفلسفي في نظرة الكاتب للعالم أفلاطوني من حيث الأساس. فهو يفسر، مثله في ذلك مثل فيلو ومؤلف "الحكمة" الماضي والحاضر على حد سواء بلغة النظرية القديمة القائلة أن ما هو ظاهر نسخة ناقصة غير واضحة عما هو ابدي وحقيقي." [١١٣]

نجد التعابير التي تبدو وكأنها تشير بقوة إلى هذه الخلفية في أماكن ثلاثة : ٨ : ٥ (فالمسكن الأرضي هو "شبه" أو "نسخة"(**hypodeigma**) "وظل" (**skia**) لما هو في السماء)؛ ٩: ٢٣ – ٢٤ ("فكان يلزم أن أمثلة (**hypodeigmata**) الأشياء التي في السماويات تظهر مثل هذه (الذبائح)، وأما السماويات عينها فبذبائح أفضل من هذه. لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه (**antitypos**) الحقيقة (الحقيقي **alēthinos**) ؛ بل إلى السماء عينها")، و ١٠: ١ ("لأن الناموس له ظل (**skia**) الخيرات العتيدة لا نفس صورة (**eikōn**) الأشياء نفسها") . يبدو أن هذه التعابير تعكس كونا أفلاطونيا: ثنائية عمودية تقابل بين ما هو ارضي، ومشتق، وواه (ضعيف) وبين ما هو سماوي، وحقيقي، وأبدي. إن كانت هذه النظرة للواقع سائدة في العبرانيين، فلا بد أن يكون المنظور الأخروي الأفقي اقل أهمية أو دلالة في لاهوتها .

غير أن التفسير الأفلاطوني لهذه التعابير ليس ضروريا على الإطلاق.[١١٤] فإنه يمكن استقاء النقاش حول الظل والنوع والنمط والصورة الحقيقية من المصادر الأخروية، ويمكن أن تشير هذه الكلمات أو المفاهيم إلى الثنائية الزمنية للإعلانات الرؤيوية اليهودية المسيحية.

---

[١١٣] James Moffatt, *A Critical and* موفات، *تفسير نقدي وتفسير نقدي استنتاجي للرسالة إلى العبرانيين*، التفسير النقدي العالمي (*Exegetical Commentary on the Epistle to the Hebrews*, International Critical Commentary {Edinburgh: T. & T. Clark, ١٩٢٤}، الصفحات xxxi). يثير سيلاس سبك قضية مفصلة حول التأثير الفلسفي في L Epitre aux Hebreux, ٢ vols., {Paris: Lecoffre, ١٩٥٢–١٩٥٣}.)

[١١٤] أحدث دفاع مفصل عن هذا الأسلوب قام به جيمس و. تومسون في كتاب *بدايات الفلسفة المسيحية: الرسالة إلى العبرانيين*، سلسلة الملاحق في المجلة الفصلية الكاثوليكية الكتابية (James W. Thompson, *The Beginnings of Christian Philosophy: The Epistle to the Hebrews*, Catholic Biblical Quarterly Monograph Series ١٣ {Washington, D. C.: Catholic Society of America, ١٩٨٢} .)

فكما قال "باريت" في مقال رائع، أن الإطار المهيمن للفكر في الرسالة أخروي لا أفلاطوني : "يقدم الإعلان الرؤيوي فكرة عن هيكل سماوي وهيكل أخروي؛ وقد اجتمع هذان معا في الاعتقاد بأن الهيكل السماوي سيظهر ويؤسس على الأرض في العصر القادم."[١١٥] وقد بين هارست بأن الملامح التي قرأت بالطريقة الأفلاطونية تفهم على نحو أفضل باعتبارها أفكار من العهد القديم تم تطويرها من قبل كاتب العبرانيين في إطار رؤيوي."[١١٦]

ويدعم سياق الأعداد التي استشهدنا بها من العبرانيين النتيجة التي توصلنا إليها حول خلفية الخط الفكري. إذ يصوغ الكاتب المقالات بين الظل والواقع (الحقيقة) وبين الأرضي والسماوي في ٨ : ٥؛ ٩ :٢٣ – ٢٤، ١٠ : ١ ضمن إطار المقابلة بين العهدين القديم والجديد في الأصحاح الثامن، وبين الكهنوت القديم والجديد في الأصحاح التاسع. وهي تهتم بالأمور الجيدة المستقبلية (١٠ : ١) وترتبط بإزاحة النظام القديم من اجل إقامة الجديد (١٠: ٩). فالإطار الغالب في الرسالة إلى العبرانيين هو تحقيق خلاص الله في التاريخ وليس عالما أفلاطونيا.[١١٧]

نقطة التوتر بين الخلاص الحاصل والذي لم يحصل بعد. نرى عمل الله الخلاصي في الرسالة إلى العبرانيين في نقطة توتر ما بين حصوله في الماضي وعدم حصوله حتى الآن، كما هو الأمر في العهد الجديد عموما. فقد تم الوصول إلى الفترة الحاسمة لمواعيد الله في المسيح، وهذا يعني

---

[١١٥] باريت، "علم الأخرويات في الرسالة إلى العبرانيين،" الصفحة ٣٨٦. أنظر أيضاً ر. جي. مكليفي، *الهيكل الجديد: الكنيسة في العهد الجديد*، سلسلة الدراسات اللاهوتية لجامعة أوكسفور (R. J. McKelvey, *The New Temple: The Church in the New Testament*, Oxford Theological Monographs {Oxford: Oxford Univ., ١٩٦٩}. الصفحات ٢٥-٤١)

[١١٦] [١٠١] L. D. Hurst, The Epistle to the Hebrews: Its Background of thought, Society for New Testament Studies Monograph Series ٦٥ (Cambridge Univ., ١٩٩٠), ٧- ٤٢; and idem, “Eschatology and`Platonism` in the Epistle to the Hebrews,”in Society of Biblical Literature ١٩٨٤ seminar Paper, ed. Kent Harold Richard (chico, Calif.: Scholars, ١٩٨٤), ٤١- ٧٤.

[١١٧] George Eldon Ladd, *A Theology of the New Testament* {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٧٤}، الصفحات ٥٧٢-٥٧٧، وويليام روبنسون، "علم الأخرويات في الرسالة إلى العبرانيين : دراسة في عقيدة الرجاء المسيحية"، *المواجهة* ٢٢ (William Robinson, “The Eschatology of the Epistle to the Hebrews: A Study in the Christian Doctrine of Hope,” *Encounter* ٢٢ {١٩٦١}، الصفحات ٤١-٤٤، ٤٩-٥١). غوبيلت، *لاهوت العهد الجديد*، ٢:٢٤٦-٤٧؛ جورج إلدون لاد، *لاهوت العهد الجديد*

بمعنى ما أن تحقيق المواعيد والخلاص أمر حاضر. لكن الاكتمال لم يحصل بعد، وما زلنا نتوقع أحداثا هامة لها دلالاتها في برنامج الله في المستقبل.[١١٨]

يمكننا أن نرى ما " قد حصل" من الفقرة الأولى من الرسالة. إذ يقابل ١ : ٢ الأشكال السابقة لإعلان الله المعطى "في هذه الأيام الأخيرة" [١١٩] في ابنه. وتحقيقا للمزمورين ٨ و ١١٠، اخذ الابن مكانه عن يمين الأب (١ : ٣، ١٣؛ ٨ : ١؛ ١٠ : ١٢)، وتوج بالمجد والكرامة (٢ : ٩)، رغم انه ينتظر كامل خضوع أعدائه تحت قدميه. ويعني كون المرء في المجتمع المسيحي اختباره الحالي لقوات الدهر الآتي (٦ : ٥). أصبح المسيح بموته وسيط العهد الجديد (٨ : ٦ – ١٣؛ ٩ : ١٥) الذي تنبأ به ارميا. فقد تطلعت الطقوس الذبيحية الناقصة إلى وقت الإصلاح (النظام الجديد) الذي تم الوصول إليه (٩ : ١٠) بسبب ذبيحة المسيح "عند انقضاء الدهور" (٩ : ٢٦). كانت ذبائح الناموس مجرد ناموس للخيرات العتيدة التي أصبحت الآن متوفرة للعابد من خلال المسيح (١٠ :١). وكانت خطة الله هي أن يكمل أبطال الإيمان في الأيام السالفة من خلال علاقتهم بمؤمني هذا العهد فقط (١١ : ٣٩ – ٤٠). ويفترض أن تؤدي فكرة الزعزعة الخلاصية لكل الخليقة إلى الشكر والعرفان لأتباع المسيح لأنهم الآن "قابلون ملكوتا لا يتزعزع (١٢: ٢٨).

أما البعد المتعلق في ما "لم يحصل بعد" بالنسبة للأخرويات في عبرانيين، فيمكننا رؤيته في أعداد كثيرة. تذكر عدة أعداد دون أي نقاش أو استفاضة مثل هذه الأحداث المستقبلية مثل قيامة الموتى (٦ : ٢، ١١: ٣٥)، والدينونة المستقبلية (٦ : ٢؛ ١٠: ٢٧، ٣١؛ ١٢: ٢٣)، وإعطاء المرء حسابا عن وكالته (١٣: ١٧). وهناك أحداث أخرى أكثر أهمية للخط الفكري للرسالة: خضوع العالم المسكون للمسيح (٢: ٥)؛ إخضاع كل الأعداء للابن تحقيقا للمواعيد المسيانية (١: ١٣؛ ٢: ٨؛ ١٠: ١٣]؛ [١٢٠] (راحة السبت التي يمكن دخولها من خلال الإيمان الذي يصبر ويحتمل (٤: ٩، ١١)؛[١٢١] انقضاء الدهر الذي يجب أن يظل المؤمن ثابتا وراسخا في الرجاء إلى أن يحين (٣: ٦، ١٤؛ ٦: ١١). قبول البركة المستقبلية أو الميراث المستقبلي (٩: ١٥؛ ١٠: ٣٦؛ ١١: ١٤، ١٦؛ ١٣: ١٤)؛ المجيء الثاني ليسوع (٩: ٢٨؛ ١٠: ٣٧)؛ يوم الرب أو يوم الدينونة (١٠: ٢٥)؛ والزعزعة الأخروية لكل الخليقة (١٢: ٢٦ – ٢٩).

---

[١١٨] Barret, “Eschatology of the Epistle to the Hebrews,” ٣٨٤, ٣٩١; Robinson, “Eschatology of the Epistle to the Hebrews,” ٤٤–٤٥; Thompson, *The Beginnings of christianphilosophy*, ٤١- ٤٢; and Lehne, *Newcovenant in Hebrew*, ٧٩.

[١١٩] انظر الملاحظة رقم ٩٢ عن خلفية الترجمة السبعينية لهذه الفقرة.

[١٢٠] هذا الحدث هو من أهم الأحداث المستقبلية المذكورة في الرسالة إلى العبرانيين؛ اكتمال الملك الداودي ليسوع في حكم منظور على الأرض. انظر المزيد من التفاصيل في قسم "يسوع الابن الممجد."

[١٢١] انظر تطور هذا الموضوع في القسم اللاحق.

لا توجد هنالك خطة أخروية مفصلة في الرسالة، لكن من الواضح إن الرسالة تتطلع إلى أحداث هامة في دلالاتها في المستقبل ستكمل عمل الله الخلاصي. حث الكاتب قراءه على الإيمان والصبر بناء على توقع حدوث هذه الأحداث المستقبلية.

الحياة المسيحية : دعوة إلى الإيمان والاحتمال

تتميز الرسالة بامتزاج فريد بين العقيدة والوعظ. ويقدم اللاهوت الغني للرسالة الأساس لحث المؤمنين على الحياة في الإيمان والطاعة. وهذا المزج بين علم اللاهوت والوعظ هو استجابة الكاتب الرعوية للوضع الذي كان قراؤه يواجهونه: وضع يتسم بالخطر الروحي الشديد. وعلى هذه الخلفية أوصل لهم الكاتب حقائق حيوية حول الحياة المسيحية في وجه الضعف والصعوبات.

حالة قرائه الروحية

بدأ قراء الرسالة اختبارهم المسيحي عندما سمعوا رسالة الخلاص من أشخاص أتقياء كانوا قد سمعوا المسيح نفسه (٢: ١ – ٤؛ ١٣: ٧). وفي مرحلة لاحقة جاهدوا وصبروا على الآلام والاضطهاد واظهروا إيمانا وفرحا ومحبة وضحيته نموذجية (١٠: ٣٢ – ٣٤). فقد تعبوا في عمل الله وخدموا شعبه بمحبة وثابروا على ذلك (٦: ١٠). أما الآن فقد تعرضوا لخطر اكبر. فقد بدا أنهم وقعوا فريسة لنوع من البات والطفولة الروحيين (٥: ١١؛ ٦: ١٢). وكانوا في خطر الانجراف أو التراجع بعيدا عن تكريسهم للمسيح (٢: ١؛ ١٠: ٣٩. فقد سبق أن اهتزت ثقتهم في مواعيد الله وأصبحوا على حافة عدم الإيمان المتقسي والتمرد على الله (٣: ٦ – ١٤؛ ٤: ١؛ ١١؛ ١٠: ٣٥ – ٣٦؛ ١٢: ٢٥). وقد تعرض هؤلاء القراء على ما يبدو لتجربة التنكر أو التنصل من اعترافهم بالإيمان المسيحي والعودة إلى الممارسات الدينية اليهودية المألوفة التي تشكل لهما حماية من الاضطهاد.[١٢٢] لم يتخذوا مثل هذه الخطوة بعد، ولكن التجربة كانت قوية.

نجمت مشاكلهم الروحية بشكل جزئي عن وجود تهديد بمزيد من الاضطهاد لإيمانهم في المسيح (١٠: ٣٢ – ٣٩؛ ١٣: ٣، ١٣). كانت ضريبة الانتساب إلى المسيحية باهظة جدا، فوفرت اليهودية (التي لم تكن تتعرض إلى اضطهاد مماثل) ملجأ آمنا. كما يوجد دليل على أن القراء تصارعوا مع ضمير متعب بسبب الصدمة المتمثلة في تركهم للطرق القديمة (اليهودية) في الاقتراب إلى الله في العبادة. قال "لندارس" انه لا بد أن القراء تعبوا من صراعهم المستمر مع الضعف الإنساني والخطيئة البشرية. وقد حنوا بسذاجة إلى الإحساس بالتطهير الملموس الفوري من

[١٢٢]؛ برنابا ليندارس، لاهوت الرسالة إلى العبرانيين xxiii-xxxهذا استنتاج من عدة استنتاجات. أنظر على وجه التحديد بروس، الرسالة إلى العبرانيين، (Barnabas Lindars, The Theology of the Letter to the Hebrews {Cambridge: Cambridge Univ., J. Dwight Pentecost, A)، الصفحتين ٤–٥؛ أتردج، الرسالة إلى العبرانيين ١٠–١٣؛ و جي. دويت بينتكوست، الإيمان الذي يتحمل ({١٩٩١ Faith That Endures {Grand Rapids: Discovery House, ١٩٩٢}.)، الصفحات ١١–١٣، ٢٦–٣١.

خلال الطقس الذبيحي اليهودي. وقد استهدف توكيد الرسالة على تفوق العهد الجديد على السابق، وتفوق ذبيحة المسيح الكاملة بالمقارنة مع ذبائح النظام القديم غير الفعالة، مواجهة مثل هذه المشكلة. [١٢٣]

وبدلا عن عودة القراء إلى اليهودية، فقد كانوا بحاجة ماسة إلى التركيز على يسوع المسيح وفهم معنى كهنوته. فهو وحده يوفر الغفران الكامل والأبدي الذي وعد به الله في العهد الجديد، غفرانا وتطهيرا للضمير لا يتوفر على الإطلاق تحت النظام القديم. فيسوع هو رئيس الكهنة الذي وحَّد نفسه بشكل كامل بالضعف البشري ووفر الرحمة والنعمة لكل حاجة لديهم. كما يلعب التوكيد على بشرية يسوع دورا كبيرا في وعظ الكاتب لقرائه: إذ يشكل المثل الذي ضربه يسوع في الإخلاص لله رغم آلامه البشرية النمط الذي يتوجب على كل المؤمنين إتباعه في أوقات الضيقة. فعلى الرغم من أن يسوع كان ابن الله، فقد "تعلم الطاعة مما تألم به" (٥: ٨) وبقي أمينا إلى درجة "احتمل الصليب" معها (١٢: ٢). وهكذا فإنه لا يمكن للمؤمنين، لأولاد الله، أن يتوقعوا الإفلات من المشقات، ولكن عليهم أن يحتملوها بإيمان مع التوكيد بأن هذه المشقات تمثل تأديب الرب الأبوي الهادف إلى تدريب أبنائه في البر (١٢: ٤ – ١١). تشكل الحالة الروحية المتقلقلة للقراء خلفيه تعليم الرسالة حول الحياة المسيحية. ويتطلب فهم هذا التعليم استكشافا للمواضيع التحذيرية المعروفة في الرسالة.

تحذيرات من الارتداد

تشكل التحذيرات للقراء بعض أكثر الفقرات تحييرا في الرسالة. وهذه الفقرات هي ٢: ١ – ٤؛ ٣: ٦– ٤: ١٣؛ ٥: ١١ – ٦: ١٢؛ ١٠: ٢٦ – ٣٩؛ ١٢: ١٢ – ٢٩.

طرق تناول هذه الفقرات : اتبع المفسرون أربعة مناهج رئيسية في السعي إلى فهم لاهوت هذه النصوص. ولكل منهج نقاط قوته وضعفه.

يرى المنهج الارميني لهذه التحذيرات على أنها تخاطب مؤمنين حقيقيين يمكن أن يسقطوا من الخلاص وبهذا يجلبون على أنفسهم الدينونة الأبدية.

ويختلف معتنقو هذا الرأي حول طبيعة الارتداد في ضوء/ وعلى إمكانية إعادة تجديدهم بعد سقوطهم. ويدعمون رأيهم بما يذكره ٦: ٤ – ٥ عن سقوطهم. لأن السياق يبدو وكأنه يتحدث عن اختبار تجديد مسيحي أصيل. كما تتلائم التحذيرات من الدينونة في ٦: ٧ –

[١٢٣] Lindars, *Theology of Herbew*, ١٠- ١٥.

٨ و ١٠: ٢٦ – ٣١ هذه النظرة لأنها تتحدث على ما يبدو عن الدينونة الأبدية للمرتدين.[١٢٤] وتتمثل مشكلة هذا المنهج في انه يتناقض مع فقرات ومواضع تعلم بكل وضوح أمان المؤمن (يوحنا ١٠: ٢٥– ٣٠؛ رومية ٨: ٢٨ – ٣٩؛ ١ بطرس ١: ٣ – ٩) بما في ذلك فقرات في العبرانيين (٧: ٢٥؛ ٨: ١٢؛ ٩: ١٤ – ١٥؛ ١٠: ١٤). وتتمثل صعوبة أخرى بالنسبة لبعضهم في المغالاة التي يفترضها مثل هذا الفهم: فإعادة من يسقط أمر مستحيل (٦: ٤ – ٦). وهو موقف يرفضه اغلب اللاهوت الارميني.

ويفهم المنهج الكالفني هذه المقاطع على أنها تخاطب المشتركين في الاجتماع المسيحي. الذين يرفضون ما يعرفونه عن المسيح فيسقطون في الدينونة الأبدية، ويظهرون برفضهم أن إيمانهم بالمسيح لم يكن في يوم من الأيام أصيلا. وتعطي هذه النظرة تفسيرا طبيعيا كاملا للأعداد التي تتحدث عن الدينونة (٦: ٧ – ٨؛ ١٠: ٢٦ – ٣١) وتلك التي تتحدث عن الأمان والضمان (٧: ٢٥؛ ٨: ١٢؛ ٩: ١٤ – ١٥؛ ١٠: ١٤). لكن تظل مشكلتها في أن الأوصاف المذكورة في ٦: ٤ – ٥، يبدو أنها تتحدث عن اختبار مسيحي أصيل، لا مجرد اعتراف بالمسيحية.[١٢٥]

---

[١٢٤] I. Howard Marshall, Kept by the Power of God: A قارن هوارد مارشال، *حُفظت بقوة الله: دراسة عن المواظبة والردة* (Study of Perseverance and Falling Away {London: Epworth, ١٩٦٩}، الصفحات ١٣٢–١٥٤؛ وغرانت أوزبورن، Grant Osborne, "Soteriology in the Epistle to the Hebrews," in Grace Unlimited, ed. Clark H. Pinnock {Minneapolis: Bethany Fellowship, ١٩٧٥}. الصفحات ١٤٤–١٦٦."علم الخلاص في الرسالة إلى العبرانيين،" في النعمة غير المحدودة، المحرر كلارك هـ. بينوك (

[١٢٥] Philip Edgcumbe Hughes, قارن فيليب إدغيومب هيوز، عبرانيين ٦:٤–٤ وخطر الارتداد، *صحيفة ويستمنستير اللاهوتية* ٣٥ (“Hebrews ٦:٤–٦ and the Peril of Apostasy,” *Westminster Theological Journal* ٣٥ {١٩٧٣}، الصفحات ١٣٧–١٥٥؛ روجر نيكول، "بعض التعليقات على عبرانيين ٦:٤–٦ وعقيدة مواظبة الله مع القديسين،" في *القضايا الحالية للتفسيرات الكتابية وتفسيرات كتابات الآباء الأولون للكنيسة: دراسات لتكريم ميريل سي تيني*. المحرر جيرالد ف. هوثورن (Roger Nicole, “Some comments on Hebrews ٦:٤–٦ and the Doctrine of the Perseverance of god with the Saints,” in *Current Issues in Biblical and Patristic Interpretation: Studies in Honor of Merrill C. Tenney*, ed. Gerald F. Hawthorne {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٧٥}؛ الصفحات ٣٥٥–٣٦٤؛ و ستانلي د. تاوسنت، "علم الأخرويات في الفقرات التحذيرية في الرسالة إلى العبرانيين، *صحيفة النعمة اللاهوتية* ٣ (Stanley D. Toussaint, “The Eschatology of the Warning Passages in the Book of Hebrews,” *Grace Theological Journal* ٣ {١٩٨٢}، الصفحات ٦٧–٨٠. يبدو أن فكرة سكوت مكنايت الواقعية الفلسفية إنها من أفضل الأفكار الملائمة هنا، لكن المنطق في هذا الموقف ليس واضحاً كل الوضوح ("الفقرات التحذيرية في عبرانيين:

وهنالك منهج افتراضي له جذور كالفينية. وحسب هذا المنهج فإنه يفترض أن تتسبب هذه التحذيرات في توجيه صدمة للقراء وذلك بإطلاعهم على الدينونة الفظيعة التي يمكن أن تحل إذا رفض مؤمن حقيقي المسيح. لكن الكاتب لم يعتقد بإمكانية حدوث هذا الأمر؛ فقد استخدم هذا النمط من الجدل حتى يظهر حماقة هذا العمل (كونه باهظ التكلفة على صاحبه) الذي كان قراؤه واقعين تحت تجربته.[١٢٦] تعطي هذه النظرة تفسيرا جيدا لما هو مذكور في ٦: ٤ – ٦ وللأعداد التي تتكلم عن الأمان والضمان. لكن هذه التحذيرات إذا أخذت على محمل افتراضي فقط فلا معنى لها.

وهناك منهج آخر شائع في الدوائر الإنجيلية يفيد بأن هذه التحذيرات تحذر المؤمنين الحقيقيين من خسارتهم للمكافأة أو للدينونة التأديبية لغير الأمناء. تتمسك هذه النظرة بأمان المؤمن من الدينونة الأبدية، لكنه يفهم هذه التحذيرات على أنها تحذيرات حقيقية من نوع اقل من الدينونة كان القراء في خطر جلبه على أنفسهم.[١٢٧] يفسر هذا المنهج ٦: ٤ – ٥ تفسيرا معقولا، لكنه يواجه صعوبة في تفسير الدينونة القاسية المذكورة في ٦: ٧ – ٨ و ١٠: ٢٦– ٣١ على نحو خاص. قبل أن يكون في إمكاننا أن نخلص إلى نتيجة حول هذا المنهج، لا بد لنا من دراسة ثلاثة مواضيع أو أفكار في هذه الفقرات التحذيرية. وان من الضروري لنا استخراج أدلة من كل هذه الفقرات لكي نحصل على صورة مركبة لهذه المواضيع.

Scot McKnight, "The Warning Passages of Hebrews: A Formal Analysis and Theological Conclusions," *Trinity Journal* ١٣ {١٩٩٢}. ٢١–٥٩. تحليل منهجي واستنتاجات لاهوتية، "*صحيفة الثالوث الأقدس* ١٣ (١٩٩٢)، الصفحات ٢١–٥٩.

[١٢٦] Homer A. Kent, *The Epistle to the Hebrews: A Commentary* {Grand Rapids: Baker, ١٩٧٢}. هومر أ. كنت، *الرسالة إلى العبرانيين: التفسير* (Thomas Hewitt, *The Epistle to the Hebrews: An Introduction and Commentary*, Tyndale New Testament Commentaries {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٦٠}. توماس هيويت، *الرسالة إلى العبرانيين: المقدمة والتفسير*، تفسيرات تايندل للعهد الجديد (غراند رابيدز: بيكر، ١٩٧٢)، الصفحتين ١١٣–١١٤؛ يقدم رايري أفكار متنوعة حول هذا الموضوع، *اللاهوت الكتابي للعهد الجديد*، الصفحات ٢٥٦–٢٥٨.

[١٢٧] Zane C. Hodges, "Hebrews", in *The Bible Knowledge Commentary: New Testament*, ed. John F. Walvoord and Roy B. Zuck {Wheaton, Ill.: Victor, ١٩٨٣}; Joseph C. Dillow, *The Reign of the Servant Kings: A Study of Eternal Security and the Final Significance of Man* (Miami Springs, Fla.: Schoettle, ١٩٩٢). زين سي. هودجز، "العبرانيين"، في *التفسيرات المعرفية للكتاب المقدس: العهد الجديد*، المحررين جون ف. ولفورد وروي ب. زوك (وجوزف سي. ديلو، *حكم الملوك الخدام: دراسة عن الأمان الأبدي والأهمية الأخيرة للإنسان*، الصفحات ٧٨٦–٧٨٩، ٧٩٤–٧٩٦، ٨٠٥–٨٠٦؛ ٤٣٣–٤٦٦.

طبيعة الارتداد: أول موضوع سندرسه هو طبيعة "السقوط" الذي حذر الكاتب القراء من الوقوع فيه. تعطي الفقرات أدلة على أن القراء يعانون من نوع من السبات والطفولة الروحيين (٥: ١١؛ ٦: ١٢). ولم يكونوا يحرزون تقدما روحيا كما يتوجب عليهم. كما أنهم كانوا منهكين وضعفاء وعرجا روحيا (١٢: ١٢ – ١٣). فكانوا بحاجة إلى قوة متجددة ليركضوا في سباقهم بصبر (١٠: ٣٦؛ ١٢: ١ – ٢)، والتثبت بالرجاء الذي اعترفوا به (٣: ٦، ١٤). غير أن ما حذروا منه كان أسوء من السبات والضعف.

تصف الفقرات الخطوة التالية بلغة مخيفة. لم يتخذ قراءه هذه الخطوة بعد، لكنهم كانوا على وشك ذلك. فهم في خطر الانجراف بعيدا عن إنجيل الخلاص أو إهماله (٢: ١، ٣)، والتخلي عن ثقتهم أو الرجوع عن الإيمان (١٠: ٣٥، ٣٨ – ٣٩). كانوا على وشك أن يقسوا قلوبهم بعدم الإيمان (٣: ١٢، ١٩)، والعصيان (٣: ١٨؛ ٤: ٦، ١١)، ورفض الله والابتعاد عنه (١٢: ٢٥). وقد حذرهم الكاتب من أن يتقسوا بغرور (خداع) الخطية (٣: ١٣)، وارتكاب الخطية عمدا بعد معرفة الحق (١٠: ٢٦). كانوا مهددين بالفشل الروحي وعدم الحصول على مواعيد الله والسقوط من نعمته (٤: ١، ١١؛ ١٢: ١٥). وأخيرا كانوا في خطر السقوط من وضعهم الروحي الحالي (٦: ٦) أو الابتعاد عن (الارتداد) الله الحي (٣: ١٢).

تستخدم هذه الإشارات إلى "السقوط" "والارتداد" كلمات تدل في مواضع أخرى على الرفض المتعمد للخلاص والتمرد ضد الله وطرقه (لوقا ٨: ١٣؛ أعمال ٢١ : ٢١؛ ٢ تسالونيكي ٢: ٣؛ ١ تيموثاوس ٤: ١). وتقوم رسالة العبرانيين نفسها بإعادة صياغة أو تفسير لما يعنيه السقوط وذلك بوصفه انه رفض الاعتراف بالمسيح وصليبه: صالبين بهذا ابن الله ثانية ومعرضين إياه للتشهير والخزي العام (٦: ٦)، دائسين ابن الله تحت أقدامهم، ومعتبرين أن دم العهد الذي قدسهم شيء دنس، وبهذا يهنيون روح النعمة (١٠: ٢٩). ويشير هذا إلى أن الارتداد الذي نحن بصدده لم يكن نوعا من الصراع مع الخطية والتجربة، الأمر الذي كان مصيبة شعب الله الشائعة. إذ يقف المسيح كرئيس كهنة عظيم جاهزا ومستعدا لتقديم الرحمة والنعمة لمثل هذا النوع من الضعف. لكن الكاتب يحذر قراءه من رفض للمسيح وذبيحته مبني على المعرفة ومتسم بالتعمد. ويعني رفضه رفض الذبيحة الفاعلة الوحيدة عن الخطايا، ولا يمكن أن يكون نتيجة مثل هذا العمل إلا الدينونة القاسية (١٠: ٢٦ – ٢٧).

عواقب سلبية: ما هي العواقب التي ستشكل مصير الذين يرتدون بهذه الطريقة؟ تتحدث الفقرات التحذيرية عن هذه العواقب بلغة منذرة بالمصائب (٢: ٣). إذ يعني استفزاز المرء لله بعدم الإيمان الوقوع تحت غضبه كما فعل مع جيل البرية، والاغتراب عن الله الحي (٣: ٨،

١٠ – ١٢، ١٦ – ١٧) . وسيفشلون بهذا في دخول راحته الموعودة (٣: ١٨ –٤: ١١) .[١٢٨] وسيكون من المستحيل تجديدهم للتوبة بعد سقوطهم، وسيكونون أشبه بالأرض التي لا تنبت ثمرا: بلا قيمة، وملعونة، ومتروكة للحرق (٦: ٦ – ٨) . ولا يمكن توقع علاج للخطية، بل فقط دينونة رهيبة نارية كما هو الأمر عند انتقام الله من أعدائه (١٠: ٢٦ – ٣١) . لا يمكن أن تكون هنالك بركة أو توبة أو مهرب لمن يرفض بطريقة تجديفية الإله المهوب الذي سيهز كامل الخليقة، الذي هو نفسه نار آكلة (١٢: ١٤ – ٢٩) . [١٢٩]

وكما قال "توسينت"، لا يمكن أن تكون هذه العواقب مجرد نوع من أنواع الدينونة التأديبية أو فقدان المكافآت. لكنها تصف لعنة وإدانة أبدية.[١٣٠] وهذا واضح بشكل خاص في الإشارات إلى التغرب عن الله والوقوع تحت غضبه (٣: ١٠ – ١٢)، وعدم وجود ذبيحة للخطية (١٠: ٢٦؛ المقابلة مع الفاعلية الأبدية لذبيحة المسيح)، وتوقع دينونة مخيفة (٦: ٨؛ ١٠: ٢٧) .

استجابة ايجابية: والموضوع الثالث في هذه الفقرات التحذيرية هو الاستجابة التي حث الكاتب قراءه عليها في حالتهم المتقلقلة. فوعظه لهم منسجم (مع تعليمه) ويتركز حول الفضائل التي يحتاجونها إلى حد بعيد: الإيمان والصبر أو الاحتمال.

والهدف الدائم للفقرات التحذيرية هو الحاجة إلى التمسك بثقتهم في الله والاحتمال بصبر من خلال أية معاناة تبدو ضرورية. أعلمهم الكاتب بكل وضوح في ١٠: ٣٦، "تحتاجون إلى الصبر" (hypomonē) "وحثهم قائلا" ولنحاضر (نركض) بالصبر" كما فعل رائدهم يسوع

---

[١٢٨] تشير "الراحة الموعودة" إلى البركات الأرضية الألفية وكذلك إلى المستقبل الأبدي للمؤمن في السماوات. للمزيد من هذا الترافق، أنظر جورج وسلي بيوكانن، *نتائج العهد الجديد* (George Wesley Buchanan, *The Consequences of the Covenant* {Leiden: Brill, ١٩٧٠}، الصفحات ٧٠–٨٠؛ أوتفرايد هوفوس (Otfried Hofius, *Katapausis: Die Vorstellung vom endzeitlichen Ruheort im Herbraerbrief* {Tubingen: Mohr [Paul siebeck], ١٩٧٠}، الصفحات ٥٩–٧٤؛ ١٤٤–١٥٣؛ نيلس إيريك أندرياسين، *الراحة والفداء* (Neils-Erik Andreasen, *Rest and Redemption* {Berrien springs, Mich.: Andrews Univ., ١٩٧٨}. الصفحات ١٠٩–١١٥.

[١٢٩] ستكون دينونة هؤلاء الذين يرفضون عمل الله في المسيح أسوأ بكثير مما عانى منه جيل البرية كما يبين الكاتب من خلال مناقشاته لعبارة "فبالأولى جداً" في الآيات ٢:٣ ؛ و ١٠:٢٩ ؛ و ١٢:٢٥.

[١٣٠] McKnighy, "The Warning" انظر أيضا Toussaint, "The Eschatology of the Warning Passages," Passages of Hebrews," ٣٣- ٣٦.

"رئيس الإيمان." الذي احتمل عداوة الخطاة واحتمل أيضا في نهاية المطاف الصليب في إتباعه لإرادة الله له (١٢: ١ – ٣). وترتبط بهذا الأمر الدعوة إلى ممارسة طول الأناة (makrothymia) في انتظار تحقق مواعيد الله بأمانة (٦: ١٢، ١٥). وهناك فكرة مشابهة وهي "التمسك" أو التثبت (katechō, krateō) باعترافهم بالإيمان في المسيح، وتظهر في عدة أعداد (٣: ٦، ١٤؛ ٤: ١٤؛ ١٠: ٢٣). ويعبر الكاتب عن هذا بتعابير مختلفة في ٢: ١ حيث يحذرهم ضد الانجراف بعيدا، ويطلب إليهم أن ينتبهوا أكثر إلى ما سمعوه حول الخلاص في المسيح. ويعبر تشجيعه لهم على بذل كل جهد للدخول إلى الراحة الموعودة نفس الحاجة إلى الثبات والانتباه المثابر إلى الرسالة الله (٤: ١١). وترتبط الدعوة "بالتمسك" بشكل ثابت بالإشارات إلى الرجاء المسيحي أو الثقة في الله (٣: ٦؛ ٦: ١١؛ ٦: ١٨؛ ١٠: ٢٣؛ ١١: ١). وعليهم أن يتمسكوا بالثقة بعناية الله وتحقيق وعوده. هذا بالإضافة إلى الدعوات المتكررة للاستجابة لله ووعوده بالإيمان وتجنب عدم الإيمان (٣: ١٢، ١٩؛ ٤: ٢– ٣؛ ٦: ١٢؛ ١٠: ٢٢، ٣٨؛ ١١: ١ – ٣٩؛ ١٢: ٢؛ ١٣: ٧).

وهكذا تحث الفقرات التحذيرية القراء على الاستمرار في الإيمان تجاه الله، وعدم السقوط في الدينونية بالابتعاد عن علاج (مورد) الله الكامل والتام للخطايا من خلال يسوع ابن الله ورئيس الكهنة. لكن كيف يمكننا أن نجمع هذه العناصر في الفقرات التحذيرية بطريقة مترابطة؟

النموذج التأويلي: نجد النمط الذي يساعدنا على فهم هذه التحذيرات في جملتين شرطيتين في أول فقرة تحذيرية مطولة، ٣: ٦ – ١٤: ١٣. وهاتان الجملتان الهامتان هما ٣: ٦ و ٣: ١٤. "وأما المسيح (فأمين) فكابنٍ على بيته، بيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى الأبد". "لأننا قد صرنا شركاء المسيح إن تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية."

يظهر لنا الفحص الدقيق لصياغة هذين العددين أنهما لا يذكران ما سيحدث أو يصبح إذا تمسكنا بالثقة؛ ولكنهما يذكران ما هو صحيح وواقع عنهم الآن، والذي يشهد له صبرهم واحتمالهم عبر التجارب. أكد الكاتب أن استمرارهم في الإيمان سيظهر أنهم (يستخدم النص اليوناني فعلا مضارعا هنا) أعضاء بيت الله. ولا يقول بأن الاستمرار في الإيمان سيجعلهم بيته في المستقبل. وسيكشف التمسك بالثقة حقيقة انهم أصبحوا شركاء (الفعل المضارع التام) في المسيح، ولا بقول انهم سيشاركون مستقبلا. فاستمرارهم في الإيمان يثبت أن المسيح قد بدأ عمله فيهم ولا بد أن يكمله (٧: ٢٥؛ ٨: ١٢؛ ٩: ١٤ – ١٥؛ ١٠: ١٤). وتهدف كل التحذيرات من السقوط، والتشجيع على الصبر والاحتمال إلى إثبات هذه النقطة.

هذا المثال التفسيري لقراءة الفقرات التحذيرية أمر شائع في العهد الجديد: فالاستمرار في الإيمان هو الدليل على وجود علاقة أصيلة مع الله، بينما يدل الفشل في الاستمرار على الاعتراف الكاذب بالإيمان.[١٣١] ونرى هذا بوضوح في كلمات يسوع، "لم أعرفكم قط،" مخاطبا بها أشخاص يقولون أنهم أتباعه ويصنعون معجزات باسمه، لكنهم يمارسون الإثم (متى ٧: ٢١ – ٢٣). ليست القضية هنا هي انهم سقطوا، وإنما لم تكن لهم به علاقة حقيقية على الإطلاق. وبنفس الطريقة يتحدث ١يوحنا ٢: ١٩ عن أشخاص يظهر فشلهم في الاستمرار وضعهم الحقيقي، "منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا هنا معنا، لكن ليظهروا انهم ليسوا جميعا منا. "[١٣٢]

يصور هذا النقطة الحرجة التي وصل إليها قراء الرسالة إلى العبرانيين. فهل يتمسكون في وقت تجربتهم الشديدة بالرجاء الذي اعترفوا به مظهرين بذلك انهم فعلا شعب الله وشركاء في المسيح (٣: ٦، ١٤)؟ عبر الكاتب عن ثقته انهم سوف يصبرون ويحتملون ويبقون أمناء (٦: ٩ – ١٢؛ ١٠: ٣٩). لكنهم حرص على تحذيرهم من البديل. فقد انكشفوا لحق البشارة وعرفوا تفوق عمل المسيح الخلاصي. وقد أعطوا حتى هذه اللحظة كل دليل على اختبار مسيحي حقيقي. لكن عليهم أن يستمروا في الطاعة والإيمان. وسيكون التراجع عن المسيح الآن تنكرا متعمدا لطريق الخلاص الوحيد، وسيكون مصيرهم الدينونة الشديدة المؤكدة.

وان تفسير الفقرات التحذيرية هذا يعتمد بشكل أساسي على الأدلة الموجودة في الرسالة نفسها وعلى لاهوت العهد الجديد الأوسع. وتكمن مشكلة هذا المنهج في وصف ٦: ٤ – ٥ للذين يسقطون حيث يبدو أن هذه الأعداد تعكس اختبارا أصيلا للتجديد المسيحي، لا مجرد اعتراف كاذب بالإيمان. والإجابة عن هذه المشكلة هو أن ندرك أن الكاتب كان يصف في هذه الأعداد ظواهر أو تجديدهم: كيف بدا اختبارهم المسيحي خارجيا (ظاهريا). لقد وصفهم مستخدما تعابير واصطلاحات مسيحية على نحو مميز ليظهر مدى قربهم من الإيمان. ويمكن لأي إنسان أن يميز (ومن الطريقة التي كانوا ينظرون بها إلى أنفسهم) انه سيوجد دائما أشخاص يتمسكون باعترافهم المسيحي ويظهرونه على أصالته، وهذا ما توقعه الكاتب (٦: ٩ – ١٢؛ ١٠: ٣٩). غير انه رأى ضرورة تحذيرهم بأقوى لغة من ترك رجائهم وإنكار المسيح.

الإيمان والإقامة المؤقتة (كون المؤمنين نزلاء)

---

[١٣١] أنظر .‘Continuance in the Christian life in the test of reality” (Bruce, Episle to the Hebrews, ٥٩) التعليقات المشابهة in Kent. Epistle to the Hebrews. ٦٧,٧٤- ٧٥

[١٣٢] كتب كل من بولس ويعقوب عن الناس الذين يتظاهرون بالإيمان المسيحي لكنهم يفشلون فيما بعد بالاستمرار ويظهرون بالتالي أنهم ليسوا مؤمنين حقيقيين (كورنثوس الأولى ١١:٥ ؛ ٩:٦–١١ ؛ كورنثوس الثانية ٥:١٣ ؛ كولوسي ٢١:١–٢٣ ؛ يعقوب ١٤:٢–٢٦). للمزيد من التفاصيل حول هذه الفكرة، أنظر D. A. Carson, “Reflections on Christian Assurance, “Wesminster Theological Journal ٥٤ (١٩٩٢): ١٦- ٢٠

عندما تذكر الرسالة إلى العبرانيين يخطر على بال كثيرين "قاعة الإيمان" أو قصر الإيمان في الأصحاح الحادي عشر من الرسالة. وهم على حق في ذلك، لأن الإيمان احد المواضيع الرئيسية في تعاليم الرسالة. كما يوجد عنصر مميز تناول موضوع الإيمان في الرسالة؛ لأنها تعطي تلوينا فريدا للإيمان بالمقارنة مع أسفار العهد الجديد الأخرى. لكن لا يجب تشويه هذه الفرادة. فغالبا ما يرتبط الإيمان في الرسالة إلى العبرانيين بموضوع الإقامة المؤقتة وكون المؤمنين نزلاء غرباء. وسنبحث هذين الموضوعين معا.

الإيمان في العبرانيين: يقول كثيرون أن تعليم العبرانيين عن الإيمان يتميز عن بقية أسفار العهد الجديد من نواح ثلاث بالمقارنة مع كتَّاب آخرين مثل بولس ويوحنا:

١. إذ يعتبر بعض الكتَّاب أن الإيمان في الرسالة لا يتركز على التبرير أو علم الخلاص (اللاهوت الخلاصي)، ولكنه يتخذ منحى أخلاقي يتناول نوعية الثبات.

٢. ليس المسيح موضوع الإيمان وإنما مثاله، وهو النموذج الأعلى للإيمان بالله.

٣. توجه الإيمان في الرسالة توجه مستقبلي ومرادف تقريبا للرجاء، بينما وجه بولس مثلا الإيمان في رسائل أخرى نحو الماضي (صليب المسيح) أو الحاضر (كوسيلة للإتحاد الصوفي في المسيح).[١٣٣]

هناك شيء من الصحة فيما سبق من حديث حول ميزات الإيمان في الرسالة، لأنها تعكس جوانب ايمانية تؤكد عليها الرسالة إلى العبرانيين أكثر من غيرها. غير أن تشويهها أمر وارد بحيث يمكن أن تقدم بشكل لا يمثل ما تقوله الرسالة وغيرها من أسفار العهد الجديد بالفعل عن الإيمان. إذ يجب عدم فرض هذه المميزات على الرسالة أو على غيرها.[١٣٤] ويمكننا هنا أن نبدي بثلاث ملاحظات :-

أولا، تتحدث الرسالة عن الإيمان بشكل أوسع من مجرد "الإيمان الأولي" أو الاستجابة بالإيمان عند نقطة الولادة الجديدة. يضم الإيمان أيضا الاستمرار في الثقة والطاعة والاحتمال التي تنتج من ذلك التجديد. فكما يقول "لندارز"، أن الإيمان في العبرانيين "دائما فضيلة نشطة تضم

---

[١٣٣] Erich Grasser, *Der Glaude* غوبيلت، *لاهوت العهد الجديد*، ٢:٢٦٢-٦٣. يتبع غوبيلت في هذه الأفكار خطى كل من إيريك غرايسر (Gerhard Dautzenberg, "Der Glaude im *Hebraerbrief* (Marburg: Elwert, {١٩٦٥}) وجيرارد دوتسينبيرغ ({١٩٦٥} Hebraerbrief," *Biblische Zeitschrift* ١٧ {١٩٧٣}. ١٦١-١٧٧)، الصفحات

[١٣٤] Dennis Hamm, "Faith in the Epistle to the Hebrews: The Jesus Factor," *Catholic Biblical Quarterly* ٥٢ {١٩٩٠}؛ ٢٧٠-٢٩١) أنظر دينيس هام، "الإيمان في الرسالة إلى العبرانيين: العامل يسوع،" *المجلة الفصلية الكاثوليكية الكتابية* ٥٢ (وتومسون، *بدايات الفلسفة المسيحية*، الصفحات ٥٣-٨٠.

القبول والطاعة والثقة والمثابرة. . . .وهي قابلة للانسجام مع تصور بولس للإيمان، لكن مسألة التبرير لا تبرز في العبرانيين."[١٣٥] ويمكننا أن نرى هذا في الفقرة التحذيرية الأولى (٣: ٦ – ٤: ١٣). التي تدعو للإيمان المثابر في الله وكلمته بدلا عن العصيان غير المؤمن الذي ميَّز جيل البرية. كما يظهر بوضوح في الوعظ في عبرانيين ١٠: ٣٢ – ٣٩ الذي يمتد إلى أمثلة الإيمان في الأصحاح الحادي عشر. تبين الأمثلة التوضيحية من العهد القديم أن الإيمان ممزوج بالشجاعة الأدبية؛ ويتصرف بحسب مبادئه ويناصر الله وقضيته وطرقه رغم الضيق والاضطهاد. كما تُظهِر أن الإيمان متأصل في علاقة المؤمن الشخصية مع الله، وفي معرفته ومعرفة طبيعته التي تمكن المؤمن من أن يرتاح في عناية الله مهما كان معنى دعوته (الله) من حيث النجاح أو الفشل الأرضي.

ثانيا. وبالرغم من انه صحيح أن الرسالة إلى العبرانيين تؤكد على دور المسيح كالمثال الأعلى للإيمان بالله، لكنها تقدمه أيضا على انه موضوع الإيمان المسيحي. غير أن هذا لا يتم من خلال معادلات واضحة (مثلا "الإيمان في المسيح") كما في أسفار أخرى، لكنه متضمن في منطق الفقرات الوعظية في الرسالة. ويهدف تصوير إنسانية يسوع الحقيقية ولاهوته الكامل وتفوق خدمته كرئيس كهنة إلى تدعيم فكرة الإيمان المستمر به. ويحاجج هارست قائلا بأن الرسالة إلى العبرانيين "تركز على عمل المسيح الكهنوتي العالي كأساس للثقة المسيحية"[١٣٦] ومن المهم ملاحظة أن عدم الاستمرار في الإيمان يعتبر اهانة لابن الله وصلبه (٦: ٦؛ ١٠: ٢٩). كما نجد نوعا مماثلا من التركيز المتضمن على المسيح كموضوع للإيمان في ١٣: ٧ – ٨ حيث يحضهم الكاتب على تقليد إيمان قادتهم المحبوبين، ويتبع ذلك بتصريح حول أهلية يسوع لثقتنا، "يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الأبد."[١٣٧]

ثالثا، غالبا ما توجه الرسالة إلى العبرانيين الإيمان نحو المستقبل وتربطه بالرجاء، لكن دون استثناء للبعدين الماضي والحاضر. صحيح أن المنظور المستقبلي أكثر وضوحا من غيره في الرسالة، لكن كما رأينا سابقا، فإن الاعتماد على عمل المسيح في الماضي متضمن في كثير من أفكاره وطروحاته في الرسالة. كما تستخدم الرسالة مفاهيم متشابهة أو متقاربة في الحديث عن الإيمان بتوجيهه الحاضر: مثلا، يربط الكاتب بين

---

[١٣٥] Barnabas Lindars, “The Rhetorical Structure in Hebrews,” *New Testament Studies* ٣٥ {١٩٨٩} ٣٨٦، n). بارنابا ليندارس، "البنية البلاغية لعبرانيين،" *دراسات العهد الجديد* ٣٥ (١٩٨٩): ٣٨٢-٣٩٥. بين هيرست أيضاً أن بولس والعبرانيين لم يكونوا مختلفين جداً حول هذه النقطة في حين حاول البعض الإصرار على الاختلاف (*الرسالة إلى العبرانيين*، الصفحات ١١٩–١٢٤).

[١٣٦] Hurst, Epistle to the Hebrews, ١١٩. Cf. Cullmann, Christology of the New Testament, ٩٨.

[١٣٧] Hurst, Epistle to the Hebrews, ١١٩- ١٢٠

الثقة والشجاعة وبين الإيمان، ويتعلقان بالبعد الحالي للإيمان بشكل جلي (٣: ١٤؛ ٤: ١٦؛ ١٠: ١٩؛ ١١: ١). ورغم أن الإيمان في الرسالة يتطلع بشكل عام إلى المستقبل. إلا انه غالبا ما يركز على الثقة في وعود الله بالبركة المستقبلية (٤: ١ – ١١؛ ٦: ١١ – ٢٠؛ ١٠: ٢٢ – ٢٣؛ وخاصة ١١: ١؛ ٨ – ١٩). ويفسر هذا أيضا سبب ارتباط الإيمان غالبا بالرجاء كما في ٣: ٦، ١٢؛ ٦: ١١ – ١٢؛ ١٠: ٢٢ – ٢٣. وبشكل ملحوظ في الوصف المشهور في ١١: ١ "وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى." وربما يكون هذا التوجه المستقبلي أمرا حتميا في سفر موجه لأناس يعانون من الاضطهاد؛ فإن حثهم على الصبر والاعتماد على وعد الله بمستقبل أكثر إشراقا أمر طبيعي جدا بالإضافة إلى انه صحيح كتابيا في مثل هذه الخلفية.

الحياة المسيحية كرحلة. يقدم لنا التوجه المستقبلي للإيمان ويقينيته فيما يتعلق بالحقائق غير المرئية (١١: ١) نقلة سهلة للموضوع البارز الآخر وهو نظرة العبرانيين للحياة المسيحية: كرحلة.[١٣٨] نرى هذه الفكرة مصورة بتعابير حية في عدة أمثلة للإيمان في الأصحاح الحادي عشر. دعا الله إبراهيم للخروج إلى مكان سيرثه، فأطاعه وخروج مع انه لم يعرف إلى أين كان متجها (١١: ٨ – ١٠). ومن السخرية انه عاش غريبا في ارض الموعد دون أن يملك أكثر من قطعة ارض لقبره. غير انه تطلع إلى المدينة الدائمة التي أعدها الله له. نظر كل هؤلاء الناس المؤمنون (١٣ – ١٦) (أو بالأحرى رجال الإيمان) إلى أنفسهم على انهم غرباء على الأرض، لكنهم حنوا إلى موطنهم السماوي مع انهم لم يختبروا تحقيقه في حياتهم. وقد اضطهد أشخاص أمناء آخرون على الأرض وتجولوا في أماكن غير وضيافة (لم ترحب بهم)، لكن هذا العالم لم يكن مستحقا لهم (٣٧ – ٣٨). فرغم مثل هذه المشقات في الخليقة المنظورة، كان رجال الإيمان هؤلاء يرون بعيونهم الروحية الحقائق غير المنظورة لمواعيد الله، وكانوا مقتنعين انه يعمل مهما كانت ظروفهم الخارجية (١، ٦).

وتنعكس فكرة كون شعب الله غرباء يرتحلون بالإيمان إلى بلد موعود، بشكل أكثر عمقا في بقية الرسالة أيضا. وترتبط بصورة يسوع كرائد (archegos؛ ٢: ١٠؛ ١٢: ٢)، والسابق (prodromos ٦: ٢٠)، وموضوع "الابن والأبناء" (٢: ٥ – ١٨). فقد سبقنا المسيح وأضاء طريق الطاعة والإيمان رغم التجربة. ومطلوب من المؤمنين أن يقتفوا أثره. ولا بد أن هذا سيتضمن معاناة شعب الله في عالم خاطئ، لكن على المؤمنين أن يركضوا في سباقهم بصبر وينظروا بإيمان إلى يسوع الذي سبقهم وافتتح الطريق إلى الله (٦: ٢٠؛ ١٢: ١ – ٢). فكما كان نمط حياة المسيح هو التغرب والألم ثم المجد، المهانة ثم الكرامة، كذلك المؤمنون. وبهذه الطريقة يعمل الله من خلال الابن حتى يأتي "بأبناء كثيرين إلى المجد،" لأن يسوع اشترك في بشريتهم وعانى ومات من اجل الجميع وحقق بهذا النصر على الشيطان من اجل كل الجنس البشري (٢: ٩ – ١٨).

[١٣٨] Kasemann, The wandering People of God, ١٧- ٤٨; and Thompos, The Beginnings of Christian Philosophy, ٧٦- ٧٧.

ينظر للمؤمنين على انهم مسافرون كإسرائيل في البرية، نحو تحقيق وعد الله بالراحة (٤ : ١ – ١١). وتبقى هذه الراحة وعدا ينتظر التحقيق بالنسبة لهم، ويتوجب عليهم أن يدخلوها بالإيمان (٤: ١، ٣، ٦، ١١). ويطلب إليهم الله أثناء رحلتهم أن ينظروا إلى الممتلكات والو لاءات على أنها غير هامة (تافهة) بالمقارنة مع البركات المستقبلية الدائمة التي وعد بها الله الذين يتحدون بيسوع المسيح (١٠: ٣٤؛ ١٣: ١٣ – ١٤).

الخدمة والمجتمع

هناك حقيقة هامة في الرسالة حول الحياة المسيحية العملية تتعلق بأهمية المجتمع المسيحي. إن الحاجة للدعم والاهتمام المتبادلين بين المؤمنين هامة جدا عندما يواجه المؤمنون الضعف والألم.[١٣٩]

الدعم والوعظ المتبادلان: تصر الرسالة إلى العبرانيين، كبقية العهد الجديد، على انه لا يمكن أن تعاش الحياة المسيحية في عزلة عن المؤمنين الآخرين. إذ يحث الكاتب المؤمنين مرارا وتكرارا على دعم وتشجيع بعضهم بعضا، خاصة وسط ضغوط الاضطهاد والتجارب التي يواجهونها.

وتجسد الفقرة التحذيرية في الأصحاح الثالث هذا المنظور عندما تطلب من القراء أن يهتموا ببعضهم بعضا: "انظروا أيها الإخوة إلا يكون في احدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي، بل عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسى احد منكم بغرور (خداع) الخطية" (٣: ١٢ – ١٣).[١٤٠] إن دعم مجتمع الإيمان جوهري في أهميته للمؤمنين من أجل احتمال التجربة والدخول إلى راحة الله الموعودة.

نجد عرضا أكثر ايجابية لنفس الحاجة في ١٠: ٢٤ – ٢٥ (أيضا ضمن سياق من التحذيرات والحث على التمسك): "ولنلاحظ (katanoomen "لنركز أفكارنا") بعضنا بعضا للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضا وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب." لا يمكن أن يبرز هذا النوع من الدعم المتبادل إلا من الاجتماع معا بشكل منتظم والتفكير

---

[١٣٩] قارن Cf. Milligan, *Theology of Hebrews*, ١٨٥- ١٨٦; and Kasemann, Wandering *People of God*, ٢١- ٢٢

[١٤٠] نفس الصيغة الكلامية موجودة في عبرانيين ١٢:١٥.

بمصلحة الآخرين في المجتمع (المسيحي) كما تعلم هذه الأعداد.[١٤١] ويمكننا أن نرى أسلوبا آخر لعمل المجتمع في ١٢: ١ – ٢، حيث نجد قديسي العهد القديم ويسوع نفسه مثالا للإخلاص لله. ويوضح هذا الحافز القوي الذي يتأتى عن رؤية الآخرين يعيشون حياة الإيمان ومقاومين الخطية رغم التجربة والألم (١٣: ٧ – ٨).

الخدمة والعبادة: تشهد الرسالة أيضا بقوة لضرورة امتداد المؤمنين بمحبتهم وخدمتهم للآخرين والاستجابة لله بعبادة قلبية محسوسة. والوقوع تحت الضغط والتجارب الشخصية ليس عذرا لكي يعيش المؤمن حياة متمحورة على ذاته وخالية من الشكر. نجد التعليم الرئيسي عن الخدمة المسيحية في سلسلة من الملاحظات الوعظية في الأصحاح الأخير من الرسالة.[١٤٢] يشكل بعضها تعليمات قياسية ومعيارية حول الحياة المسيحية الضرورية في كل مكان، لكن معظمها يعكس وضع قرائه المعين. تحض هذه الملاحظات الوعظية على المحبة الأخوية، والضيافة، والاهتمام بالسجناء، والمضطهدين، والقناعة المالية، والثبات الروحي في وجه البدع والهرطقات والمقاومة (١٣: ١ – ١٤). وهذه كلها ضرورية لأي مجتمع مسيحي يواجه الصعوبات والمشقات. لكنها تكشف التوجه المسيحي الخاص للاهتمام بحاجات الآخرين والسعي بنشاط وراء مصلحتهم وخيرهم، بدلا من الانغماس في المصلحة الذاتية أو الشفقة على النفس. حث الكاتب القراء على مثل هذه الاستجابات وسط معاناتهم وتألمهم لأنه سبق أن ترك في نفسهم أثرا قويا لدى حديثه عن المسيح كمثال، ذلك الكاهن الأعظم الرحيم الأمين. وقد طلب منهم أن يتبعوا طريق المحبة والتضحية كما مثلهما رائدهم (٢: ٩ – ١٨؛ ٤: ١٤ – ٥: ١٠).

العبادة خدمة ملازمة طبيعية للآخرين، كما يقول ١٣: ١٥ – ١٦: "فلنتقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه. ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله." ترتبط النعمة اللازمة لخدمة الآخرين ارتباطا حيويا بالتركيز القلبي الكامل على جلال الله وصلاحه وهو ما يشكل العبادة.[١٤٣] إذ يتطلب كلاهما وضع المصلحة الشخصية جانبا، والاكتفاء الذاتي (القناعة). تظهر الرسالة إلى العبرانيين أن هاتين سمتان جوهريتان للخلق المسيحي.

وبالإضافة إلى هذه الفقرة الهامة في الأصحاح ١٣، فإن الإشارات والتلميحات إلى العبادة تتخلل الرسالة. وتتمثل النظرة الأساسية إلى العبادة في التركيز الدائم على يسوع بصفته الابن ورئيس الكهنة. فقد حقق يسوع بحياته الجسدية وموته الكفاري خطة الله للخلاص من اجل

---

[١٤١] في *katanoesat* الموجود في عبرانيين ١٠:٢٤ هو نفس الفعل "لاحظوا" أو "اثبتوا في أفكاركم على" يسوع *katanoomen* الفعل "تلاحظ" عبرانيين ٣:١

[١٤٢] ظهرت الكثير من الأفكار الرئيسية مبكراً في الرسالة مثل مدحه لسلوك المؤمنين الأوائل. أنظر عبرانيين ٦:٩–١٢ ؛ و١٠:٣٢–٣٤

[١٤٣] يمكن رؤية مثل هذا الترابط أيضاً في عبرانيين ١٠:١٩–٢٥ ، الذي يحث على القداسة والمواظبة على التقرب من الله بواسطة العبادة وبالعلاقات الحيوية مع المؤمنين الآخرين كذلك.

البشرية. ودائما تكرر الرسالة التوكيد على القراء بضرورة تثبيت النظر والأفكار عليه وإتباعه ووضع الثقة فيه. فهو وحده مصدر الرجاء والعون في وقت حاجتهم. فالتطلع إليه بإيمان وإخلاص وتكريس هو الرسالة اللاهوتية المركزية ولرسالة العبرانيين.